مجلة شهرية

Issue No: 208 عدد:

December 2024 شهر كانون الأوّل

نـــــــور يسوع المسيح المسيـــــح

ΧΡΙΣΤΟΥ العالم Φ Ω Σ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

Ιερά Μονή Χιλανδαρίου Αγίου Όρους

دير خيلانداريُّو للصِّرب الأرثوذكس جبل آثوس - اليونان

أيقونة الدخول - من كنوز دير خيلانداريُّو

عيد الدير المركزي

دخول سيدتنا والدة الإله إلى الهيكل

٢١ تشرين الثاني شرقي الواقع، في ٤ كانون الأوّل غربي

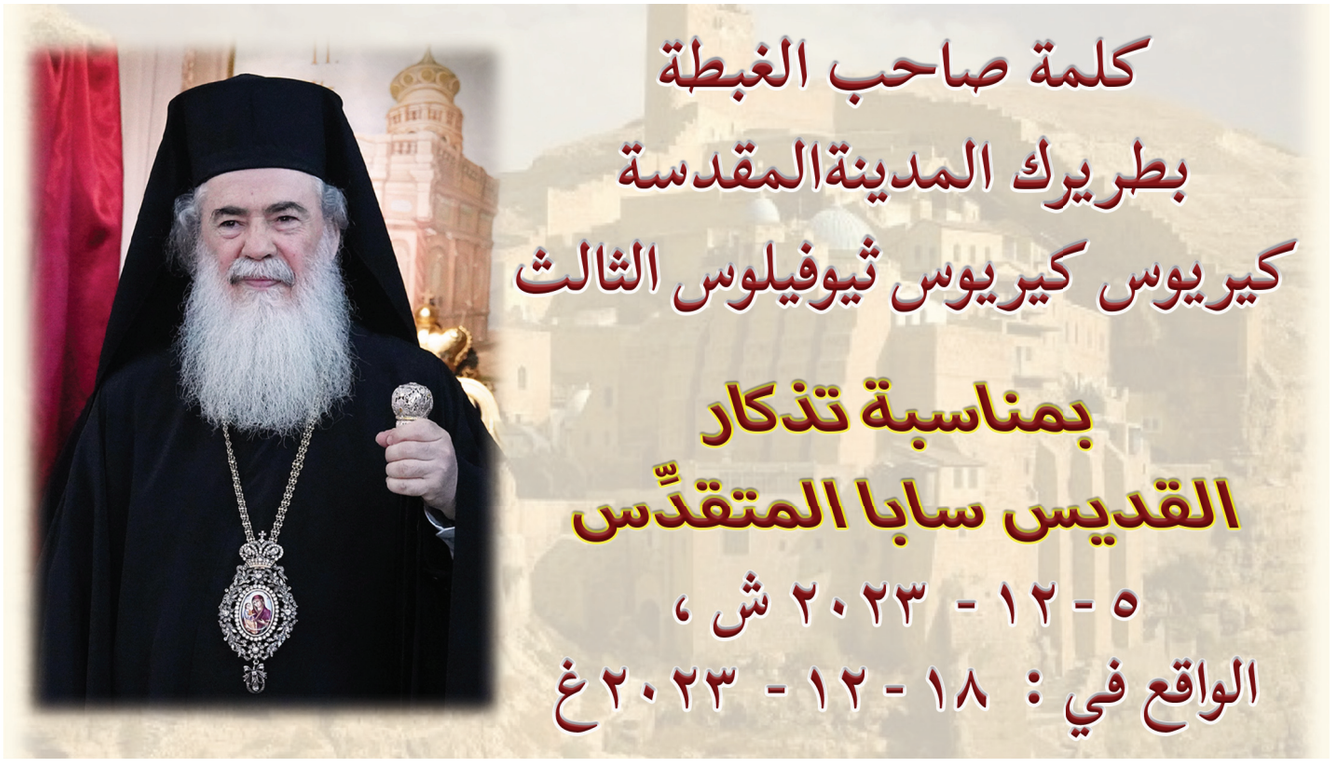

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدسة
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة تذكار
القديس سابا المتقدِّس
٥ - ١٢ - ٢٠٢٣ ش ،
الواقع في : ١٨ - ١٢ - ٢٠٢٣غ

«تقدَّمْتُ فرأيْتُ اَلرَّبَّ أَمامِي فِي كُلِّ حِين، لِأَنَّه عن يَمينِي كيْ لَا أَتزعزَع مِن أَجْلِ هذَا فَرِحَ قَلبِي، وَتَهلَّل لِساني؛ وأيْضًا جَسدِي يَسكُن على الرَّجَاء لِأَنك لَا تَترُكَ نَفسِي فِي اَلجحِيم. ولَا تدع صَفِّيَكَ يرى فسادًا. (مز ١٥: ٨ – ١٠) . هذَا مَا يَتفوَّه بِه مُرنم الكنيسة.

أَيُّهَا الآباء الأجلاء، والإخوة المحبوبون في المسيح
أيها المسيحيُّون والزُّوار الأتقياء

إنَّ أَبَانَا اَلْبار سَابَا اَلذِي صار أَدَاةً لِلرُّوح اَلقُدس قد جمَعنَا اليوْم هٰهُنَا فِي هَذِه اللَّافِرَا المباركة لِكي نُكرِّم تِذكار عِيده المُوَقَّر. إنَّ أَبانَا المتوشِّح سَابَا قد اِسْتبَان مُعَادِلَ للملائكة ومساكن الأبْرار، وَالذِي ذاع صِيتُ النِّعْمة الإلهيَّة المَمْنوحة لَه مِن الله ، وكداود آخر كان يَصرُخ قائلًا: «تَقدمتُ فرأيْتُ اَلرَّبَّ أَمامِي فِي كُلِّ حِين، لِأَنه عن يَمِينِي كيْ لَا أَتزعزَع» (مز١٥:٨)، وَبِحسَب كَاتِب سِيرة حَياتِه كِيرِلُّس سكيثوبوليتس إنَّ أَبِينَا اَلْبار سَابَا ، كان مُخْتارًا من قِبَلِ الإله مِن اَلرَّحْمِ ومعروفًا لله قَبْلَ أنْ يُجبَلَ بِهِ فِي أَحشَاء والدَته، كالْقدِّيس اَلنبِي أرْميَا «فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلًا: قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ» (أرميا ١:٣-٤).

اِجْتَاز الشَّابُّ القدِّيس سَابَا فِي دَعوَتِه الإلهيَّة، جميع دَرَجات سُلَّم فَضائِل القدِّيسين والصَّالحين والْأبْرار المخْلصين لله، لِيصْبح أحد أعضَاء السِّيرة الرَّهْبانيَّة عندَ كبار مُعَلِّمِي صَحْراء فِلسْطِين أَمثَال ثيوذوسيوس وثيوكْتيسْتوس وأفثيميوس اَلكبِير وَآخرِين. لَقد كان النَّاسك سَابَا بَيْن المُمَيَّزين، سَاكِني الصَّحْراء، سامعًا على الدَّوَام لِقَول المَزْمور: «أَمَّا رَحمَة اَلرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ والْأَبدِ على خَائِفِيه، وعدْله على بَنِي اَلبنِين الحافظين عَهدَهُ الذَّاكرين وصايَاه لِيصنَعوهَا.» (مز١٠٢:١٧-١٨)

حَافَظ اَلأَب اَلعجِيب سَابَا على وصايَا اَلرَّبِّ بِالْقَوْل وَالفِعل فَالَّذِين هُم لِلْمسِيح قد صَلبُوا الجسد مع الأَهْواء والشَّهوات مِن جِهة، وَمِن اَلأُخرى نجح مِن خِلَال الفضائل التي أَخذَها مِنَ اَلرَّبِّ أن يَسكُن فِي دِيَار الله السَّماويَّة كقول المَزْمور: «طُوبَى لِلَّذِي تَخْتَارُهُ وَتُقَرِّبُهُ لِيَسْكُنَ فِي دِيَارِكَ» (مز٦٤:٤)، وأنَّ نَفْس قِدِّيس الله، كقول القديس أثناسيوس الكبير: «فهي قرب الله، وبعدَ حضور الرَّبِّ الثاني ستوجد في الفردوس»، وأيضًا كما يقول القديس پورفيريوس الرَّائي كاڤسوكاليڤيا عن القديس أنطونيوس الكبير كمثال: «هو في كُلِّ مكان (أي القديس أنطونيوس)، لأنَّهُ وسط النعمة الإلهيَّة ».

وَهذَا هُو السَّبب لِماذَا يُدعَى أَبونَا اَلْبار سَابَا المتوشِّح بالله بَيْن قِدِّيسي وأبْرَار الله بالْمتقَدِّس وَذلِك لِأَنه مَارَس واخْتَبر شَتَّى أَنوَاع النُّسك، مجْتَرحًا العجائب العظَام، مُجاهِدًا بِصَبرٍ عظيمٍ، فاق أقران عصره، والشَّاهد الصَّادق على هذَا هُو رُفَاته المقدَّسة غَيْر الباليه المُفيضة لِلطِّيبِ، المَوْضوعة أَمَام نَاظِر أَعيُننا، كَامِلة فِي ناووسهَا.

وَإِذَا نظرْنَا فِي رُفَات وَبَقَايَا جسد القدِّيس سَابَا المتقدِّس فَإِننَا نُعَاين الإنْسان اَلجدِيد. اَلذِي لَبِس اَلمسِيح. هذَا الإنْسان اَلجدِيد هُو الخليقة الجديدة وَالذِي أُبْدِعَ بشكلٍ فريد بِحَسب مَشِيئَة الله إِذْ جبَلَهُ على صورته ومثاله، وَذلِك لِكيْ يسلك هذا الإنسان بالطاعة لله ويسمُو بِالْبرِّ والْعَدْل بَيْن النَّاس مُكَرِّسًا نفسه لله بِالْفضائل اَلتِي هِي ثمر الحقيقة الإنْجيليَّة كمَا يَقُول الرَّسول بُولُس: «وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ.» (إف٤:٢٤)

ويفسِّر زيغافينوس أَقوَال القدِّيس الرَّسول بُولُس هَذِه قائلا: إنَّ الحيَاة الفاسدة وَحَياة الرَّذيلة خُلِقَت بِحَسب الشَّيْطان وَأَمَّا حَيَّاةُ الفضيلة وَحَياة البِرِّ والتَّقْوَى اَلتِي بِحَسب الله، فَهِي تِلْك اَلتِي شرَّعهَا الله وأوضَّحهَا. وبمعْنًى آخر أنَّ فُقْدَان صورة الله بِداخلنَا كان نَتِيجَة خَطِيَّة الإنْسان السَّاقط وَبُؤسِهِ وشقائِه. وَلكِن عِنْدمَا نَلبَس الإنْسان اَلجدِيد فَإِننَا نَستعِيدُ بِداخلنَا الصُّورة الإلهيَّة اَلتِي فقدْنَاهَا، واسْتعادة هذه

الصورة الإلهية تُشَكِّلُ الجمَالَ الإلهَيُ لِلنَّفْس وَمجدَ وبرَّ الإنْسان الجَدِيد.

وَمِن الجَدِير بِالذِّكْر أنَّ **قُوَّة الرُّوح القُدُس** المنيرة الَتِي شَمَلَت وَأَنارَت أَبَانَا البار سابَا قد اِمْتَدَّتْ إلى أَقاصِي المسْكونة، لِهَذا فَإِنَّ القدِّيس سَابا يُعرَف بِأَنه رَسُولٌ وكارزٌ بِحقيقةِ الإنْجيل كمَا يَكرز الرَّسول بُولُس الَذِي يَستشْهِد بالمزْمور القائل: «لاَ قَوْلَ وَلاَ كَلاَمَ. لاَ يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ. فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ» (مز ١٨: ٥-٤)

وعدا عن هذَا فَإن كاتِبَ سِيرته **كِيرِلُّس سكيثوبوليتس** يُؤَكِّد قائلًا: «إنَّه الملَاك الأَرْضِي والإنْسان السَّماويُّ الَحكِيم والعارف الَدقِيق بِالْحَقِّ الإلَهِيِّ، حَامِي الأرْثوذكْسيَّة وَدَيَّان الضَّلالة، الَذِي ظهر مُديرًا حكيمًا وأمينًا مُضاعَفا لَلْوزْنات، ومتشدِّدًا بِالْقوَّة مِن العَلِيِّ بِإرادة **الله الآب** ورضاه ومساندة **الَمسِيح** وإلْهَام **الرُّوح الَقُدس**، لَقد شاد سَبعَة أَدْيَار كَبِيرَة ومشْهورة.

إنَّ كنيستنَا الأرْثوذكْسيَّة وبالْأخصِّ كَنِيسَة أُورْشليم المقدَّسة تُكرِّم اليوْم بِامْتياز **أَبَانَا الْبار سابَّا المتقدِّس** المتوشِّح **بالله** لَيْس كَبارٍ قَطَنَ الصَّحْراء فقط، بل كمُجاهدٍ لِسرِّ التَّقْوى، مُتضرِّعين إِلَيه بِمَا لَه مِن الدَّالَّة لَدى **الله** مع **توسُّلات الفائقة البركات المجيدة سيِّدتنَا والدة الإله الدَّائمة البتوليَّه مَريَم** أن يَمنَح السَّلامة لِنفوسنَا ولمنْطقتنَا المْمتحنة بِشَتى أَنوَاع التَّجارب، وللْعالم أَجمَع عظيم الرَّحْمة وأن يُؤَهِّلنَا أنْ نُعيِّد لِميلَاد إلهنَا ومخلِّصنَا **يَسُوع المسِيح** فِي **بَيْت لَحْم**.

آمين

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

لم يَكُن أوانُ العِنَبِ، ولكن الرَّاهب المكلَّف بالزِّراعه شاهد عنقودًا يظهر مُبكِّرًا في غير أوانِ الثمر . أقبل إليه فَرِحًا قائلًا في نفسه : سوف أُقدِّمُهُ هديَّةً إلى أبينا القديس الذي يتعب معنا.

لاشكَّ أنَّ أَبي **القديس الأنبا مكاريوس الكبير** سيفرح بهذا، وأخذَهُ مُسرعًا حيث قدَّمه للقديس وشكره أبونا **مكاريوس** على محبته !

وَهَمَّ **القديس مكاريوس** أنْ يلتقطَ واحدة من حبَّاته، ولكنْ سرعانَ ما كَفَّ عن ذلك وقال في نفسه : «هذا العنقود يكون من نصيبِ **الأخِ المُسِنِّ والمريض**،أنَّهُ أحوج إليه منِّي.»

وبسرعةٍ حملَ العنقود ليطرُقَ **باب الرَّاهبِ المريض**، ويشكر الرَّاهب لأبيه القديس محبته. وتأَّمل الرَّاهب المريض العنقود، وَهَمَّ أنْ يلتقطَ واحدة من حبَّاته، وفجأةً يتوقف، فقد فكَّر في راهبٍ مبتدئ حديث الرهبنه، وقال في نفسه: «**أخي الراهب المبتدئ يُسَرُّ جدًّا بعنقود عنب في غير أوانه ربما يُسْعِدُهُ هذا، فهو بعد لم يَعْتَدْ حياه التَّقشُّف، إنَّها هديَّه محبه سوف تُفَرِّح قَلْبَهُ.**»؛ وحملَ العنقود مُسرعًا إلى أخيهِ الرَّاهب الذي شكر لزميلهِ محبَّته التي لا تطلب ما لنفسها، وهكذا ظَلَّ عُنقود العِنَبِ ينتقل من راهبٍ إلى آخر، حتى كان نهايه المطاف، عندَ الرَّاهب الذي وصله العنقود بعد رحلة طويلة وهو لا يعلم .

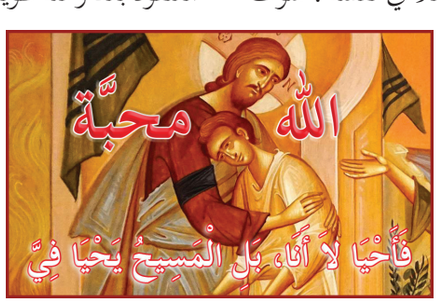

إنَّ هذا العنقود جديرٌ بأبي **القديس مكاريوس** فكم يتعب معنا ويسهر على راحتنا، سوف أقوم بسرعه وأُقدِّمه عربونًا صغيرًا لمحبتهِ الواسعةِ .

وحالما رجع العنقود إلى **القديس مكاريوس** حتى أمرَ أنْ يُقرَع جرس الدير ليجتمع الآباء الرُّهبان، ووقف الانبا مكاريوس فَرِحًا فَخُورًا بأبنائه في وجهٍ يَنُمُّ عن بشاشةٍ وغبطة، وقال للرهبان :

اشكر **الله**، لأنَّهُ حيثما توجد المحبَّة، المحبَّة التي لا تطلب ما لنفسِهَا يوجد **السيِّد** ويسكن **المسيح**. الآن أوقن أنَّ **ربنا يسوع المسيح** يعيش بيننا، فَلْتَعْظُمِ المحبة بيننا.

لقد ذكر لهم رحله هذا العنقود، الذي دخل التاريخ من بابٍ عظيم باب المحبة التي تُنكر نفسها. يُهَيِّءُ لِي أنَّ هذا العنقود ، بعد رحله طويلة قد زاد وزنه. فلقد كان قبلًا مجرَّد عنقود عنب ظَهَرَ في غير أوان الأثمار. أمَّا الآن فقد صار عنقودَ عِنَبٍ مضافًا إليه المحبة في ثِقَلِهَا ومجدِهَا . **المحبه التي لا تطلب ما لنفسها.**

هل للشيطانِ من سُلْطَةٍ لإرغامِنَا ؟

عظة للقديس يوحنا الذهبيّ الفم[١]

بمناسبة صوم الميلاد المجيد

دير القديس يعقوب الفارسي المقطَّع - دده

إنَّها السَّاعة المؤاتية لِنَبْسُطَ مائدتنا؛ ولكن ماهو نوع الطعام الذي سنُقدِّمه؟ يشغلنا، بالحقيقة حاليًّا، **موضوع الشيطان**، ليس لأنَّ الكلام عنه يبهجنا ويسرُّنا، إنَّما إلقَاءُ بعض الضَّوءِ عليه هو أَمْنٌ وسلامةٌ لنا. من هو **الشيطان**؟ إنَّهُ، بلا شكٍّ، **عدوّنا وخصمنا**، لذلك بات ومن المهمِّ أنْ نتعرَّف إلى ما يتعلَّق **بأعدائِنَا**.

لا يَغْلِبُ **الشيطانُ** لا **بالتسلُّطِ ولا بالإرغامِ والغَصْبِ**، لأنَّهُ إنْ كان الأمر كذلك، **فالكلُ مصيرهم الهلاك والدّمار**؛ ولنا مثال على ذلك **الخنازير** التي وردَ ذكرها في الإنجيل المقدّس، **فإنَّ الشياطين** لم يستطيعوا الدخول فيها قبل أنْ يسمحَ لهم **الرَّبَّ** بذلك، ولم يتمكَّنُوا من إهلاكِ قطعان **أيُّوب الصدِّيق** قبلَ أنْ يُعْطَى لهم الحقُّ بذلك من فوق. إذًا، **لا يقدر الشيطان أن يتسلَّط علينا لا بالقوَّةِ ولا بالإكراهِ**، إنَّما **بالخِداعِ**، ولذلك فهو لا يستطيع إهلاك إلَّا الَّذين ينخدعون بتملقاته؛ **فَأَيُّوب الصدِّيق** الشجاع، مثلًا، لم يغلبه خصمُه، رغم المكائد التي أثارها ضِدَّهُ، ولم يستسلِم لافتراءاته، فكان مصيره الفرار والمغادرة مغلوبًا.

فإنْ كان **العدوّ الشرّير** لم ينتصر على **أيُّوب** وإنَّما هُزِمَ، لكنَّه، بالمقابل، استولى على **آدم** وخدعه وغرَّرَ به. وإنّ كان **الشيطان** قد غُلِبَ من واحدٍ، إلَّا أنَّهُ انتصرَ على الكثيرين، فقد يتمكَّن منه عشرةٌ، غير أنّ ثمَّة عشرة آلاف تمكَّن هو منهم! فلو رفع **اللهُ الشيطانَ** من الوسطِ، لما نُخِدِعَ أوَّلُ الجبلة، ولما هلك هؤلاء أيضًا، **فماذا نقول، إذًا إزاءَ هذا؟**.

إنَّ هؤلاء المنتصرين هم أعزَّاء جدًّا في نظر الله، نظرًا لجهادهم سَيَّانَ كانوا كُثُرًا أم قِلَّةً، فالكتاب يقول: «وَاحِدٌ يَتَّقِي الرَّبَّ، خَيْرٌ مِنَ أَلْفٍ مُنَافِقِينَ.» (بن سيراخ١٦:٣)، لذلك إنْ غابَ **الشيطان** عن الحلبة يتضرَّر **المنتصر نفسه** أكثر من المغلوب، نظرًا **لخسرانه** إكليل الغلبة.

ولكي يأتي كلامنا واضحًا، هاكم هٰذين المثالين: شخصان، يقع الأوّل بيسر في الشراهة المذمومة والكسل المُهلك، فيصبح واهنًا ضعيف الجسد مُتخاذلًا؛ والآخر مجاهد نشيط يهتمُّ بعملهِ، سليمُ البُنْيَةِ يُمْضِي جُلَّ أوقاته في التمارين الرياضِيَّة لا يترك نوعًا من أنواعها إلَّا ويمارِسُهَا ويتقِنُهَا. فإنْ رفعنا **العَدُوّ** من بينهما، فَمَنْ مِنَ الاثنين يتأذَّى أكثر، **الخامل** أمِ **المجاهد؟** مِنَ المؤكَّدِ الثاني؛ لأنَّ الأوَّل يدان من كسله وبلادته ولذلك لا **يَضُرُّه الشيطان**، بل لا يقترب منه بما أنَّهُ مغلوبٌ من آستسلامه للهَوَى ومقهورٌ منه.

وسوفَ أورِدُ لكم ردًّا آخر لكي تعلموا بأنَّ **الشيطان** لا يُؤذي، لكن بالحريِّ **الهوى المُسَيْطِرُ على الشخص**، سواء كان **كسلًا وتراخيًا** أو... ولا سيِّمَا لمن يفتقد منكم **لليقظة والانتباه**.

يُدعى **الشيطان الكثير الشرِّ** رغم أنَّ شَرَّهُ ليس بطبيعَتِهِ بل بميله وفساد رأيه، كما تدلُّ عليه لفظته التي تعني **الواشي أو المُتَّهِم ظُلْمًا (devil - Διάβολος)**. وبالحقيقة هو هكذا، ألم يَشِ بأيُّوب ويتَّهمه لدى الله قائلًا: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟... وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ» (أيّوب١: ٩-١١). ثُمَّ، أَلَمْ **يتَّهم إبليسُ** اللهَ لعنفِهِ تُجاه الإنسان؟، فماذا قال على لسان العبد:«نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ» (أيّوب ١: ١٦). إنَّهُ يحاول بِشَتَّى الطرائق أنْ يخلقَ بين **الله والإنسان** وبين **الإنسان والله** مع أنَّهُ دائمُ الإخفاقِ في هذا المسعى. وقد تسألني وماذا مع **آدم؟** فَأُجيبُكَ: الحال واحد، فخلاف **آدم** مع سيّده **الله**، مردَّهُ توانيه وغفلته التي استعملهما **الشيطان** ولذلك غُلِبَ وقُهِرَ.

يُسمَّى **الشيطان بالشرّير**. وهذا الشرُّ لا يعود إلى الطبيعة، كما أسلفنا، وإنَّما إلى الميل الحرّ أو الاختيار الحرّ؛ لأنَّ هذا قد يتحقَّق، أحيانًا، وقد لا يتحقَّق أحيانًا أخرى. **فالشيطان** لم يكن شرّيرًا منذ البدء، إنَّما حصل هذا لاحقًا، ولذلك سُمِّيَ **عاصِيًا ومُتمرِّدًا ومُنشَقًّا**. وإنْ كُنَّا نَصِفُ البعض بأنَّهم أشرار، إلَّا إنَّنا نَصِفُهُ هو وحده بأنَّهُ **الشرّير**. ولماذا نطلق عليه هذا الاسم؟ لكوننا لم نُسئ إليه بشيء فيما هو **يحاربنا ويعادينا** من دون سببٍ موجبٍ.

إذًا، ليس **الشيطان** من يُسبِّب لك الضَرَرَ والشرَّ والخطيئة إنْ كنتَ مُجاهدًا يَقِظًا مُنْتَبِهًا إلى حياتك، وإنَّما ميلك الحرّ نحو الهوى. واعلم بأنَّ الكسول المتراخي ولو غاب **الشيطان** من حياته، فإنَّهُ يرمي نفسه بنفسه في مهاوي لا عددٌ لها ويُعرِّضها لشرورٍ كثيرة، ثمَّ يُلقي بالتهمة على خصمه أي على **الشيطان**.

كلُّنا نعلم بأنَّ **الشيطان شرّير وسيِّئ**، ولكن ماذا يمكننا القول عن **الخليقة الجميلة والمدهشة في تركيبها؟** هل الخليقة التي أوجدها الله سيِّئة؟ ولكن من هو ذاك المخالف للصَّواب والمنطق حتّى ينتقد خليقة كَوَّنَها الله بدقَّةٍ مُتناهية؟ ماذا لدينا لنقول عنها؟

الخليقة بديعة وحسنة وليست **سيِّئة ولا هي فاسدة** على الإطلاق. إنَّها إعلان عن حكمة الله وقوّته ومحبّته **للبشر** وهذا ما جعل **النبيّ** يصرخ: «مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ» (مزمور ١٠٣: ٢٤)، والحكيم **سليمان** يقول: «فَإِنَّهُ بِعِظَمِ جَمَالِ الْمَبْرُوءَاتِ يُبْصَرُ فَاطِرُهَا عَلَى طَرِيقِ الْمُقَايَسَةِ.» (حكمة ١٣: ٥)، **والرسول بولس** يكتب: «أَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ» (رومية ١: ٢٠). فكلُّ هؤلاء يُعلنون لنا بأنَّ الخليقة هي إحدى المصادر التي تقود إلى معرفة الله؛ فماذا إذًا، هل نقول إنَّ هذه الخليقة الجميلة صارت **سببًا** لعدم الإيمان لدى الكثيرين؟ **أبدًا**، بل لأنَّهم لم يستعملوا الدَّواء كما يجب. وأين هو سبب عدم التقوى هذه؟ اسمع جواب **الرسول بولس**: «أَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ.» (رومية ١: ٢١). فهُنا لا يوجد **شيطان ولا إبليس ليخدع**، إنّما الخليقة التي توصل إلى معرفة الله، فكيف صارت **سببًا للجحودِ** وعدم التقوى؟ إنَّه عدم التفاتهم إلى صانعها الذي أبدعها في هذا الجمال والحُسن، فقُل لي: هل نُزيل الطبيعة ونلغي وجودها من وسطنا لئلَّا تكون **علَّة** لخطيئتنا؟

وما لنا وللخليقة، هيَّا لنرى أعضاءنا التي كثيرًا ما تكون **سببًا** في هلاكنا، فهي لا تُؤذينا بسبب طبيعتها الفاسدة وإنَّما بسبب **تراخينا** وعدم استعمالها الحسن. فالعيون، مثلًا، أعطيت لنا لنتمتَّع بخليقة الله ونمجِّدَهُ عليها، ولكنَّها تتحوَّل **سببًا للزنى** إنْ أسأنا استعمالها. لساننا أُعطِيَ لنا لنرفع التسبيح **للرَّبِّ**، وإن لم نسهر على ألفاظنا يصبح أداة **للتجديف** على **الرَّبِّ**. أُعطيت لنا الأيدي لنرفعها في الصلاة، غير أنَّنا إنْ لم نتسلَّح باليقظة نبسطهما **للشراهة الممقوتة والسرقة وكلّ خطيئة أخرى**. الرِّجلانِ لكي تخدُمانا في قضاء الأعمال الصالحة، بَيْدَ أنَّهما يقودانِنَا في طريق معاكس إنْ تغافلنا.

لقد خلق الله السموات **والأجرام بحُسنٍ، مِمَّا يدعو إلى الانذهال والحيرة من دقّة نظامها، فتدعونا للسجود وتمجيد مُبدِعِها**؛ ولكن السماء نفسها صارت **علّة لترك** الله **وعبادتها هي نفسها بسبب الجهل والغفلة**. الصليب، قمّة الخلاص صار هو أيضًا «عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ... لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً» (١كور١: ١٨-٢٣). حتّى **الرَّبُّ يسوع نفسه رأس خلاصنا**، ماذا قال في إنجيل القدّيس يوحنّا؟ «لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ» (يوحنا ٩: ٣٩). فهل أصبح النور مصدرًا للعمى والعجز؟ **كلَّا**. لم يتحوَّل النور هكذا، وإنَّما **ضعف النفس** لم يستطع تحمُّل سطيع النور.

وهكذا نجد أنَّ الضعيف يتأذَّى من كلِّ شيء فيما القويّ يتقوّى في كلِّ شيء ولا يضرُّه أمرٌ حتّى **الشيطان** نفسه، لأنَّ ميل النفس هو السبب الرئيس لتحوُّل الشخص من **الصلاح** إلى **الفساد**.

فالشيطان إذًا، في هذه الحالة مُفيدٌ لنا، لا بل هو كثير الفائدة لأنَّ الربح الذي يسبِّبه ليس بقليل ولا بتافهٍ ولا برخيص، وهذا ما أوضحه **القدّيس بولس** في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس بقوله: «أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.» (١كورنثوس٥: ٥). هنا صار **الشيطان** مصدر خلاص وليس هلاكًا. فلا نخاف إغراء **الشيطان**؛ إذًا، ولو كان عادم الجسد. لقد كُسِرَت قُوَّته، ولا يوجد أوهى من الذي فقد قدرته.

لا أستفيض في عرض هذا كلّه لكي أبرّر **الشيطان**، بل لكي أُحرِّركم من تهاونكم، وأُبيّن لكم الخطر الجسيم الكائن في الخضوع لميولنا المنحرفة؛ **فالشيطان**، من دون أدنى ريب، يريد أنْ نُلقي على رأسه تهمة خطايانا، لتكون له فرصة مؤاتية يُغذِّي بها أفكارنا بكلِّ نوعٍ من الأسواء ويكدِّسها داخلنا. وأمَّا نحن، فَلِجَهْلِنَا نتراخى في دفعها، ملقين التهمة عليه، تمامًا، كما فعلت **حوّاء**، فنقع تحت الجريرة وَنُعَاقَب ولا نعود نحظى بالغفران إلَّا بالتوبة. فلا نفعلنَّ هكذا، يا إخوة، بل لنتعرَّف إلى جراحاتنا حتّى نتمكَّن من وضع الأدوية المناسبة عليها لِتُشْفَى؛ لأنَّ من يجهل مَرَضَهُ لن يتلقَّى أيَّة عناية ولا شفاء.

لا شكَّ بأنَّنا أخطأنا بطرائق مختلفة وكثيرة، وهذا ما يعرفه كلُّ واحد منَّا جيِّدًا، إذ كلُّنا نئنُّ تحت العقاب نفسه، ولكنَّنا لسنا محرومين مع ذلك من الغفران ولا من التوبة لا سيِّما وأنَّنا جميعًا نجاهد في سبيل اقتنائها. هل أنت شيخ وقد قاربت الخروج من هذه الدُنيا؟ وحتَّى في هذه الحالة لا تفقد شجاعتك، مُدَّعيًا بأنَّ التوبة باتت بعيدة منك؛ لا تيأس من خلاصك، بل تفكَّر باللصّ المعلَّق على الصليب كيف نجا وكُلِّل بلحظة قصيرة واحدة. أأنت شابٌّ يافع؟ لا تعتمد على صباك وقوَّتك، ولا تظنَّ أنَّ الحياة كلّها أمامك، فقد يفاجئك يوم **الرَّبِّ** كاللصّ في الليل (١تسالونيكي٥: ٢). التغيُّر المستمرُّ من مستلزمات الحياة ومن صفاتها، ومن الثابت أنَّنا لسنا أسياد نهاية حياتنا، بل لنكن أسيادًا في الفضيلة واقتناء التوبة والتقوى، وسوف نحظى بالغفران.

[1] *Peri. th/j dexousi.aj tou/ diabo.lou) VIwa.nnou tou/ Crisosto.mou) :Erga) To.moj deu.teroj $VHqika. kai. Koinwnika. B ,%) :Ekdoseij o` Lo.goj VAqhnai 1968)*

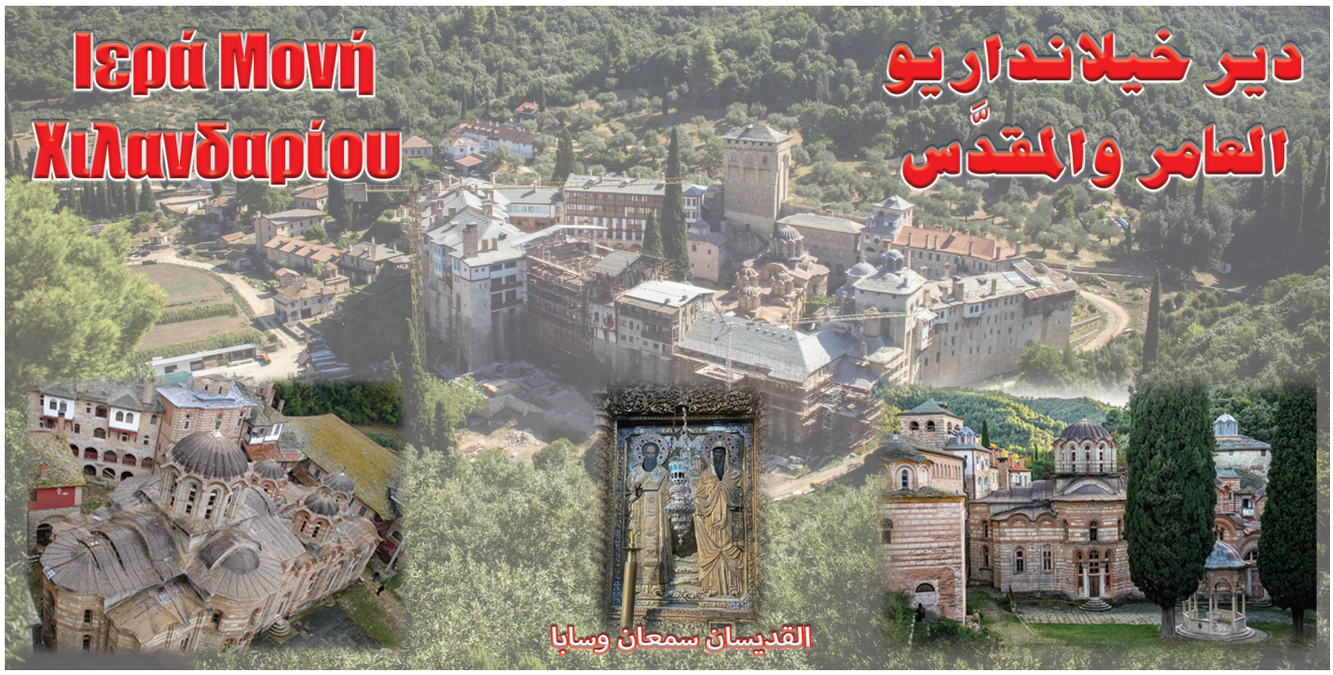

دير الخيلانداريو (الخيلانداري) – جبل آثوس:

يقع **دير الخيلانداري** شمال شرق **شبه جزيرة آثوس** على بُعد حوالي **٣،٥** كيلومترات من الشاطئ أي ٤٥ دقيقة سيرًا على الأقدام. لا يمكن رؤية الدير بسهولة إذْ إنَّهُ مُحاط بتلالٍ صغيرة مُشَجَّرة بكثافةٍ. أغلبُ الظَّنِّ أنَّ آسم الدير مأخوذ من آسم مؤسِّس المجموعة الرهبانيَّة (خيلانتاريوس) التي كانت في مكان إنشاء الدير. التسمية موجودة في **مراسم إمبراطورية قديمة وعددُ من المخطوطات السلافية**.

وربما أنَّ اسم الدير يعود لمؤسِّس وباني الدير السابق **الراهب اليوناني جيوارجيوس هيلاندار يو**، الذي قام ببنائِهِ في القرن الحادي عشر، وأجزاء منه محفوظة حتى اليوم. (كانت أطلالاً قبل الشروع ببناء الدير).

مظهر الدير الخارجي، يشبه قلعة من قلاع القرون الوسطى، محصَّنة بأسوار يبلغ ارتفاعها **٣٠** مترًا، وطولها **١٤٠** مترًا، وتحيط بها مساحة عرضها ٧٥ مترًا. اتخذ **الدير** هذا الشكل **بسبب غارات القراصنة المتكررة في الماضي**.

الملك الصربي وابنه يتوشحان بالإسكيم الرهباني:

حسب المصادر السلافيَّة واليونانيَّة، كان **بيت النيمانيِّين** ***Nemania*** ***Νεμάνια*** - يعتبر أهم سلالة حاكمة في صربيا خلال العصور الوسطى. تربَّعَ من هذا البيت الملكي أحد عشر مَلِكًا صربيًّا بين عامي **١١٦٦و١٣٧١**. وكان مؤسِّسها **الأمير ستيفانوس الأول نِيمانِيِّا زوبان العظيم**، الذي ينحدر من سلالة فوكانوفيتش **١١٠١–١١٦٦** من **ريبنيكا، زيتا – الجبل الأسود** حاليًّا.

وُلِدَ **ستيفانوس نيمانِيًّا** سنة **١١١٣م** ، وفي عام **١١٦٦** تولى **العرش، وأصبَحَ ملك الصرب**، إيذانًا وعلامة ببداية صربيا العظيمة، كان **نيمانِيًّا** هو اسمه الأول، وأمَّا ستيفانوس فأُضيفَ لاسمه الأوَّل، (نيمانِيًّا تعني فقير)،الاسم «استيفانوس» أنشأه نيمانِيًّا، وهو أوَّل من اتخذه واستمر تباعًا حتى آخر حاكم. ويعتقد أنَّ أصل الاسم مرتبط بالإمبراطوريَّة الروميَّة، واستشهاد القديس استفانوس أوَّل الشهداء؛ يأتي الاسم من الكلمة اليونانيَّة ستيفانوس، والتي تعني «إكليل». كان بمثابة لقبٍ، وله معنى رمزي خاص بالدولة الصربيَّة. استخدمه جميع الملوك، بإضافة «ستيفانوس» كاسمهم الأول، وهو تقليد اعتمده طموح الملوك هناك.

عهد إليه والده في سن مبكرة بحكومة إحدى المقاطعات، وبفضل قدراته الإدارية الكبيرة ومحبة شعبه له، أصبح فيما بعد الحاكم الأكبر لكل صربيا (١١٦٦)، والتي نجح في توحيدها في دولة واحدة. مملكة واحدة. وهكذا أصبح مؤسِّس سلالة نيمانِيًّا التي حكمت الشعب الصربي لمدة مائتي عام (١١٧٢–١٣٧١) وأعطت الكنيسة عددًا كبيرًا من القديسين. أنجب الملك نيمانيًّا عدة أولاد وكان أصغرهم **راستكو**.

وُلِدَ **الأمير راستكو نيمانيًّا** في **سنة ١١٧٥م**، وهو الابن الأصغر للملك الصربي الكبير ستيفانوس نيمانِيًّا، حكم **منطقة هوم** لفترة قصيرة ما بين **١١٩٠–١١٩٢**. كان قلبه وفكره يلهجان ليلًا ونهارًا **بالمسيح الإله** ملك الملوك وربِّ الأرباب، غالبًا ما كان الرهبان القديسون يزورون البلاط الصِّربي، وخلال زيارة **راستكو** إلى قصر والده **نيمانِيًّا زوبان**، وخلال وليمة ملكيَّة استمرت عدة أيام، تعرَّفَ على بمجموعة من **الرهبان القديسين**، الذين جاءوا إلى القصر لطلب تبرع نقدي من والده. وفي مناقشة أجراها مع راهب روسي (من تلك المجموعة من الرهبان القديسين) قرَّر **راستكو** زيارة **جبل آثوس**. وخوفًا من أن يمنعوه، أخبر والديه أنه ذاهب ليستريح على جبل في صربيا.

فقرَّر في نفسه أنْ يتَّخِذَ السيرة الملائكيَّة، فغادر إلى **جبل آثوس**، إلى **دير روسيك** للروس الأرثوذكس ***Rossek - Ρουσίκ*** لينال إسكيم الرهبنة هناك، ويأخذ آسم **سابا**، وبعدها انتقل إلى **دير ڤاتوبيذي** واستقرَّ هناك مدَّة سبع سنوات.

أمَّا **الملك ستيفانوس نيمانِيًّا**، لم يستطع البقاء بعيدًا عن ابنه راستكو أي **الراهب سابا**، فقرَّرَ التنازل عن العرش الملكي **سنة ١١٩٦م** بعد أن أودع **زوجته آنّا** النبيلة الصربيَّة، في **دير القديسة أنستاسيًّا للراهبات** في صربيا، ليأخذ الإسكيم الرهباني في **دير ستوذينيتسا** ***Στουδενίτσα*** في

الصرب تحت اسم الراهب **سمعان**؛ وهو في سنِّ ٨٤ عامًا، وبعدها ذهبَ مباشرةً إلى **جبل آثوس**، إلى **دير ڤاتوبيذي** العامر، ليلتقي ابنه المتوحِّد **سابا**.

ابتدأت هنا **الانطلاقة الروحيَّة العملاقة**، كما قال **ربّنا يسوع المسيح**: «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (مت ١٨: ٢٠). وفعلًا اجتمع الأب الملك (**سمعان الراهب**)، **والأمير الإبن (المتوحِّد سابا)**، ليبنيا ديرًا للصَّربِ الأرثوذكس، وبعد التفاهم مع رئاسة **دير الفاتوبيذي** ، منحهم الأخير، موضع **الخيلانداري** (للراهِبَيْنِ **سمعان وسابا** لِيُؤَسِّسَا **ديرًا**). وأُثبِتَت هذه المنحة لاحقًا **بمرسوم أصدره الأمبراطور ألكسيوس الثالث** جعل الموقع هبة أبديَّة للشعب الصربي.

ملحوظة: قطعة الأرض هذه فيها بناء لديرٍ قديم بناه (**الراهب اليوناني جيوارجيوس هيلانداريو**) اعتبر هبةً أبديَّة موثوقة بقرار إمبراطوري. (ولكن بالحقيقة تمَّ شراء هذه القطعة، وتمَّ التصريح عنها بأنها هبة، لأنَّهُ من المستحيل البيع والشراء في جبل آثوس).

وفعلًا تمَّ **بناء دير خيلانداريُّو** ما بين **عامي ١١٩٨ – ١١٩٩م**، وما لبث أنْ التحق بالدير عددٌ كبيرٌ من الرهبان الصِّرب. عمل **الراهبان سمعان وسابا** بجدٍّ ونشاط لإعمار الدير ليس فقط من الناحية المعماريَّة، ولكن من النواحي الروحيَّة والماديَّة والثقافيَّة والحضاريَّة؛ وبعد ثمانية أشهرٍ أي بتاريخ **١٣شباط سنة ١١٩٩م** رَقَدَ **بالرَّبِّ الراهب سمعان (الملك ستيفانوس نيمانيًا سابقًا)**، عن عمرٍ يناهز **٨٦ عامًا**، حيثُ دُفِنَ جسده الطاهر في الناحية اليُسرى من الكنيسة المركزيَّة الكاثوليكون، وابدأت **رفاته تصنع العجائب، فطُوِّبَ قديسًا** للكنيسة الصربيَّة الأرثوذكسيَّة، وما زال قبره الفارغ الآن يصنع **عجائب جمَّة**. (**وهو القدّيس سمعان الصربي المعيّد له في ١٣ شباط**)

أمَّا الراهب والمتوحِّد **سابا**، فقد خطَّطَ تصميم الدير بحذافيره، وقام بزيارةٍ خاصَّة إلى أورشليم ليأخذ الترتيب الكنسي التيبيكون (**المرشد للخِدَمِ الكنسيَّة**) حيث قام بترجمة الصلوات جميعها من اللغة اليونانيَّة إلى اللغة الصربيَّة (كيريلِّي)، ضُمَّ إلى **دير الخيلانداري** عدة مَواضِع (قلالي وأساقيط)، مثل **زيجو (Zygou) وسكوربيوس وستروفيلايس وكاليكا** وذلك لاستيعاب عدد الرُهبان المتنامي. وفي وقت قليل أصبح **دير الخيلاندري المركز الديني والثقافي لصربيا**. وبعدَ أنْ رتَّبَ **المتوحِد سابا** جميع الأمور في **دير خيلانداريُّو**، شَرْطَنَ إيجومينوس (رَئيسًا) للديرِ يدعى **ميثوذيوس**، ثمَّ رَجَعَ إلى صربيا ومعه **ذخائر** (عظام) أبيه **القديس سمعان**.

عام ١٢١٩م تم الاعتراف به Αρχιεπίσκοπος أرخيبيسكوپوس **كأول رئيس أساقفة صربي** من قبل البطريركية, وفي نفس العام كتب أقدم دستور معروف لصربيا، **زاكونوبرافيلو**، وبالتالي ضمان الاستقلال الكامل.من الناحتين الدينيَّة والسياسية على حَدٍّ سواء. يعتبر **رئيس الأساقفة سابا** مؤسس الأدب الصربي في العصور الوسطى.

وفي فترة متأخره من عمره أنهَى خدمته الكهنوتيَّة وتنازل عن كرسيِّه الأُسقفي كونه Αρχιεπίσκοπος أرخيبيسكوپوس، ومنحها لخليفته **أرسانيوس**. بعد أن أنهى **زيارته الثانية إلى أورشليم ودير القديس سابا**.

تحقيق نبوءَة القديس سابا المُتقدِّس في فلسطين:

في سنكسار **القديس سابا المتقدِّس** الذي بنى ديره العامر في صحراء يهوذا، والذي نُعيِّد له في ٥ كانون الأول شرقي، كتبَ وتنبَّأَ بما يلي:

هذه العصا الرِّئاسِيَّة سأضعها فوق هذا الباب الرئيسي، لأنَّه سيأتي إلى هنا، شخصٌ يُدعى **سابا** يحمل نفس اسمي، سيأتي لزيارة ديرنا هنا في فلسطين، وعند دخوله ستسقط هذه العصا، وستُعطَى له هديَّة ، لأنَّه قديسٌ عظيم.

وفعلًا تحقَّقت هذه النبوءة، فعندما وصَلَ **سابا رئيس الأساقفة الصربي المُتَنَحِّي**، إلى **دير سابا العامر** في فلسطين، ودخلَ من الباب الرئيسي، سقطت العصا تأكيدًا **لقداسة وعظمته**، وتحقيقًا لنبوءَة **القديس سابا الكبير**. لم يُصَدِّق الرهبان ما شاهدوه، فأعادوا العصا مكانها، وفي اليوم التالي دخَلَ **رئيس الأساقفة سابا الصربي المُتَنَحِّي** ثانية من الباب الرئيسي، فسَقَطَت العصا مرَّةً أفخرى.

عندها وهبَ رهبان الدير إلى **رئيس الأساقفة سابا**: عصا **القديس سابا الكبير** المدعُوَّة **پاتريتسا**، وأيضًا **أيقونة القديس يوحنا الدمشقي العجائبيَّة**، (**التريشيروزا–Trichirousa**) ، **وأيقونة العذراء المُرضعة، غالكتوتروفوسا Galactotrophousa العجائبيَّة**.

رَقَدَ القديس سابا في ١٤ يناير ١٢٣٦ عن عمرٍ يناهز ٦١ عامًا (هو القدّيس سابا رئيس أساقفة صربيا المُعيَّد له في ١٤ كانون الثاني).

ما بعد القديس سابا:

إنَّ دَعْمَ الأمراء والشَّعب الصربي لدير خيلانداري جعله يَزْدَهِر ويستمر حتى **في السنين الصَّعبة للحكم التركي**. نذكُر أنَّهُ في عِدَّةِ مرَّات كان **البروتوس (المسؤول الأوَّل) في جبل آثوس صربيًّا من دير الخيلانداري لِما كان عليه الدير من مستوى روحي وثقافي رفيع.**

في القرن ١٧ توقف قدوم الرُهبان الصِّرب إلى **الدير**، فعانى **الدير صعوبات جمَّة خاصة بعد حريق كبير نشب فيه** عام **١٧٢٢**. في القرن **١٨** أقام في **الدير** رهبان من بلغاريا. عام **١٨٩١**، **نشب فيه حريق ثان مُفجع**. ولكن زيارة **الملك الصربي ألكسندر أوفرينوفيتش للدير** عام **١٨٩٦**، ساعد على إعادة إعماره ووفادة الرهبان الصِّرب إليه.

عام **١٩١٣**، دعم الرهبان الصِّرب بالمظاهرة، بقاء **جبل آثوس** تابعًا لليونان (لأنَّه جزءٌ من أراضيه). كذلك في الحرب العالمية الثانية لم يتعاون أيٌّ من الرهبان في الدير مع الحركة الشيوعيَّة اليونانيَّة.

اليوم، يتمتَّع الدير بالمرتبة الرابعة بين أديرة الجبل، ويتبع النظام الشركوي منذ العام **١٩٩٠**. إلى جانب **اللافرا الكبير** يملك **دير الخيلانداريّ** أكبر عدد من الأراضي في **جبل آثوس بنسبة ٢٤٪** ونيِّف.

معالم الدير:

كاثوليكون الدير مكرَّس **لدخول والدة الإله إلى الهيكل** بتاريخ ٢١ تشرين الثاني شرقي، الواقع في ٤ كانون أوَّل غربي. وقد جرى بناؤُها في القرن **١٢**، وتمَّ إعادة بنائها ثانية وكتابة الأيقونات فيها في القرن١٤، وأعيد ترميمها في القرن **١٨**. اللافت في الكاثوليكون هو أرضه المغطاة

Σπάνιο κειμήλιο της Ιεράς Μονής Χιλανδαρίου

ذخائر مقدَّسة نادرة ـ دير خيلانداريُّو العامر والمقدَّس

Θαυματουργή η εικόνα της Παναγίας Τριχερούσας

الأيقونة (ذات الأيدي الثلاث) العجائِبيَّة

الكفّ من الفضة موجود خلف سلاسيل الذهب

أيقونة العذراء الحقيقيَّة، الأصلِيَّة والعجائِبيَّة

الكفّ من الفضة الذي وضعه القديس يوحنا الدمشقي

أيقونة العذراء الحقيقيَّة، الأصلِيَّة والعجائِبيَّة الخاصة بالقديس يوحنا الدمشقي ، فبعد أن قطع الخليفة الأموي يده اليمنى ظُلمًا، أعادت العذراء يده إلى مكانها، فصنع القديس كفة يدٍ من الفضة وضعها على الأيقونة عرفانًا بالجميل

الأجزاء المقدسة التي اشتركت في آلام المسيح الخلاصيَّة

صورة مكبَّرة للجزء العلوي من عصا الرعاية

عصا الرعاية للقديس سابا المتقدِّس التي أُهدِيَت للقديس سابا الصربي

حيّز يحوي الدم المتماسك للسيّد المسيح، وذخيرة من الصليب المحيي، وأجزاء من إكليل الشوك المقدَّس المبَلَّل بدم المسيح المُؤَلِّه، جزء من كفن المسيح، الطيب المقدّس الذي ضُمِّخَ به السيِّد المسيح، قطعة تحوي جزًاء من الصليب المحيي والشوك من الإكليل المقدَّس الذي وُضِعَ على هامة ملك الملائكة؛ حجارة من موقع الجلجثة حيثُ صُلِبَ المسيح؛ اللُّبان (من أنواع بخور) من هدايا المجوس، وعلبة أخرى تحوي المرّ (الطيب أو العِطر).

1) القديس باسيليوس الكبير. 2) القديس غريغوريوس اللاهوتي.
3) القديس يوحنا الذهبي الفم. 4) القديس أرتيميوس.
5) القديس ثيوذورس الشهيد قائد الجيش. 6) القديس بروكوبيوس.
7) القديس تريفون. 8) القديس غريغوريوس اللاهوتي.
9) القديس پنديليمون الطبيب الشافي. 10) القديس نيكوفورس.
11) هامة النبيّ أشعياء 12) القديس إفتيخيوس بطريرك القسطنطينيّة.
13) القديس سمعان العمودي. 14) القديس أليعازر العامودي. القديس ليعازر غاليسيوتيس (٧ تشرين الثاني ش) نسَكَ على عامود في القرن الحادي عشر على جبل غاليسي بالقرب من أفسس.
15) القديسة مارينا العظيمة في الشهيدات.

بالفسيفساء الجميلة. الإيقونسطاس مُغطًّى بِقشرَةٍ خشبيَّة مُزخرفة بشكلٍ مميَّز، على أنَّ الأصل خلف الغلاف الخشبي مصنوع من الرُخام. في الكاثوليكون يوجد **ضريح القدّيس سمعان الصربي** المغطى بصفيحة فِضِّية. **الضريح يصنع العجائب، فتنبت منه كرمة ، عناقيدها تشفي من العقر. (يتمّ توصيل عناقيد العنب عبر البريد، إلى النساءِ العاقرات).**

إلى شمال الكاثوليكون، في وسط باحة الدير، يوجد حوض تقديس المياه الذي جرى إنشاؤه في العام **١٧٨٤** ورسمه (كتابة الأيقونات فيه) في العام **١٨٤٧**.

قاعة المائدة (غرفة الطعام) هي على شكل مستطيل مع عَقْدَتَيْنِ قَبَوِيَّتَيْنِ. تقع مقابل جهة الكاثوليكون الغربيَّة. جرى رسم كُلِّ جدرانها (كتابة الأيقونات فيها) عام **١٦٢٣**.

في **الدير ١١ كنيسة صغيرة**. وهناك **كنيستان أخريان** خارج **الدير**، واحدة **للقدّيس تريفون** في الحدائق المجاورة، وأخرى **للبشارة** في المقابر.

أمَّا مكتبة الدير فهي إلى شرق الكاثوليكون في مبنى جديد. تحوي **٤٧** مخطوطة و**٩٣٥** كتابًا مخطوطًا: **١٨١** باليونانيَّة و **٨٠٩** باللغة السلافيَّة و**١٢** دُرْجٌ، **٧** باليونانيَّة و**٥** بالسلافيَّة. (**الدُّرج:الجمع: دُرُوْج، أَدْرَاج. أو الجارور (الجمع: جَوارِير) هو مكان تحفظ فيه الأشياء الصغيرة، كأدوات الزينة، والكتب والقرطاسية وغيرها**) ، كذلك في المكتبة أكثر من **٢٠,٠٠٠** كتاب مطبوع.

كنوز وذخائر الدير:

من كنوز الدير عدد كبير من الأيقونات المميزة منها: **الرَّبُّ يسوع المسيح الضابط الكل** ، **والإنجيليّون الأربعة، والقدّيس يوحنا المعمدان، ورؤساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل**، كذلك **أيقونة من الفسيفساء لوالدة الإله القائدة *Hodegetria*** **وأيقونة لوالدة الإله المُرضِعَة *Galactotrophousa*. ومن أهم الأيقونات أيقونة لوالدة الإله ذات الأيدي الثلاث (التريشيروزا – *Trichirousa*)** التي سنأتي على ذكرها. كذلك يملك **الدير** شوكةً من الإكليل الَّذي وُضِعَ على هامَةِ **الرَّبِّ يسوع المسيح** في آلامه الخلاصيَّة، **وذخائر قديسين**. وفي **دير الخيلانداري** صليبان مميَّزان مصنوعان من عود الصليب المحيي وأيقونة جامعة لـ٢٤ أيقونة صغيرة. **لدير الخيلانداري ١٧** قلاية، **١٥** منها في **كاريس**.

أيقونة والدة الإله ذات الأيدي الثلاث (التريشيروزا – *Trichirousa*)

ارتبطت هذه **الأيقونة** بسيرة **القديس يوحنا الدمشقي** (يُعيَّد له في ٤ كانون الأوَّل شرقي)، وتعود إلى القرن الثامن الميلادي عندما تَسَلَّمَ **الملك لاون الحُكم في القسطنطينيَّة وأثارَ حَربًا ضِدَّ الأيقونات المقدسة**، فأمر برفعها من الكنائس، وأخذ يضطَّهد **المؤمنين المستقيمي الرأي الذين كانوا يُؤَدّون الإكرام الواجب لها.**

سَمِعَ **القديس يوحنا**، وهو في مدينة **دمشق عاصمة الدولة الأمويَّة**، بهذه الموجة العنيفة ضِدَّ الكنيسة، وكان حينئذٍ، علمانيًّا يشغل **منصب وزير الخزانة لدى الدولة الأمويَّة**. كان اسمه منصور بن سرجون. فانبرى للرَدِّ **على كُلِّ من يهاجم** الأيقونات المقدسة واصفًا إيَّاهُ **بالمُهرطق** وبأنَّهُ يحارب **تجسُّد ابن الله من العذراء**، وتألُّه البشر بالنعمة الإلهيَّة. واعتمد كثيرًا على قول **القديس باسيليوس الكبير: «إنَّ إكرام الأيقونة يعود إلى عنصرها الأول»**.

ولما وصل الخبر إلى **الملك المُضطهد** الأيقونات، أرادَ أنْ ينتقم من **القديس يوحنا**، فلجأ إلى **الغِشِّ والخِدَاع**. فدعا إليه بعض الخطَّاطين ليُقلِّدوا خطَ **القديس** برسالة مُزَوَّرة مُلَفَّقة كأنَّها على لسان **القديس** مُوَجَّهة **للملك لاون**، وفيها يُعرب **للملك** بأنَّهُ مُستعِدٌ للتعاون معه **ضِدَّ الخليفة الأموي الوليد** وأنْ يُسلِّم له **مدينة دمشق**. بعد ذلك **أرسل الملك لاون** إلى **الخليفة الأموي** الرسالة المُزَوَّرة مع رسالة أخرى يكشف فيها خِدَاع وخيانة المنصور له .

لما تَسَلَّمَ **الخليفة** هاتين الرسالتين أسرع باستدعاء المنصور (يوحنا)، فأراه الرسالة المُزَوَّرة قائلًا له: «أتعرف يا منصور هذا الخط ومن كتبه». فأجاب **القديس**: «أيها الأمير كأن الخط مشابهٌ لخطِّي وهو ليس خطِّي وألفاظه ما نطقت بها شفتاي ولم أرَ هذا الكتاب إلَّا في هذه الساعة الحاضرة». لم يصدقه **الخليفة**، فأمَرَ بقطع يده اليمنى. تمَّ تنفيذ الحكم في الحال وَعُلِّقت يَدُهُ في وسط مدينة دمشق سنة ٧١٧م .

عند المساء أرسل يوحنا إلى **الخليفة** طالبًا منه أنْ يَهِبَهُ يَدَهُ المقطوعة. فأذن له **الخليفة** بذلك. فأخذها **القديس يوحنا** وعاد إلى بيته. هناك صَعِدَ إلى عُلِّيته (مكان صلاته) التي كانت فيها **هذه الأيقونة**. وضع كَفَّهُ على **الأيقونة** وارتمى أمامها مُصَلِّيًا بخشوع ودموع كي يكشف **الله** براءته من هذه التهمة، ويشفي له يَدَهُ، كتأكيد لبراءته، وَتَوَجَّه إلى **والدة الإله** بابتهال حارٍّ لتتشفع من أجله. بقي على هذه الحال إلى أنْ تَعِبَ، فنام. وإذا **بالسيِّدة العذراء** تظهر له في الحلم قائلة: «قد شُفيت يدك التي ستكون قلم كاتب سريع الكتابة». وأخذت اليَدُ عن **الأيقونة** ووضعتها مكانها، فعادت كما كانت، فاستيقظ **القديس** معافى اليَدِ وأخذ يُصَلِّي شاكرًا **الله وَأُمَّه الفائقة القداسة**.

وللشهادة على قَطْعِ يَدِهِ بَقِيَ موضع القطع كخيط أحمر.

ويقال إنَّهُ بعد نهوضِهِ من النَّومِ أنشد في الحالِ ترنيمة: «**إن البرايا بأسرها تفرح بك يا ممتلئة نعمة ...** » .

في الصباح ذاعَ صيتُ هذا الشِّفاء العجيب **في كُلِّ دمشق**. وبلغ مسمع **الخليفة**. فجاءَ الوُشاة إليه قائلين: بأنَّ يوحنا لم تُقطع يَدَهُ، بل أنَّهُ أعطى أَحَدَ عبيده أموالًا كثيرة كي تُقطع يَدُهُ عنه. فاستدعى **الخليفة القديس** ليستمع منه الدِّفاع، فأراه **القديس** علامة القطع التي بقيت كالخيط الأحمر. استغرب **الخليفة**، وسأله بِدَهْشَةٍ عن الطبيب الذي أعاد له يده كما كانت. فأخبره يوحنا عن الأعجوبة التي حدثت معه، فعرف **الخليفة** بالخديعة وبأنه حَكَمَ على **القديس ظُلْمًا**، فطلب منه المسامحة وأعاد له كرامته السابقة كوزير. ولكن **القديس** الذي كان قد عاهد نفسه على ترك الحياة الدُنيويَّة، والتفرُّغ للحياةِ الملائكيَّة، طلب من **الخليفة** أنْ يأذَنَ له بترك كُلِّ شيء، كي يتفرَّغ لِرَبِّه. فحزن **الخليفة** على خسارته صديقه ووزيره، لكنه تركه يذهب.

التتمة في صفحة ١٦

تتمَّة من العدد السابق : شهادة صوفيًا أورفانيدو:

ذات مرَّةٍ كنَّا عائدين من رحلة في الخارج، قال له أحد المسافرين معه: «أيُّها الشيخ إنَّ أغلب الأشخاص الذين صادفناهم هناك لم يكونوا حَسَنِي المنظر (الهيئة) (أي جميلين)، ربما لأنَّهم غير مُعَمَّدين!». فأجابَ **الشيخ**: إنَّ المعموديَّة تُجَمِّل الإنسان، يا بُنَيّ، لأنَّه يتقبَّل بِسِعَةٍ **نعمة الله**، كما أنَّ المعتمد عندما يُحافظ بالجهاد الرُّوحي على **نعمة الرُّوح القُدُس**، فإنَّهُ يتقبَّل ثِمَارها، التي هي: **المحبَّة، الفرح، السلام، طول الأناه، الحِلْم، الصلاح، الإيمان، الوداعة والإمساك**. طلَبَ **الشيخ** مِنِّي إعادة ترداد هذه الفضائل التسعة لكنِّي استصعبتُ تذكُّرها كلَّها، فقال لي مُكتئبًا:

« لا نعرف ديانتنا، لا نقرأ الكتاب المقدَّس، عِلمًا أنَّ آباءَنا القديسين، صَلُّوا وتعلَّموا بعمق؛ إنَّ الصلاة والمطالعة يجب ألَّا تتمَّا بشكل آلي، وإنَّما أنْ تَتِمَّا (تَصِيرَانِ) رويدًا رويدًا، وأنْ تَسْتَقِرَّا في الذهن وفي القلب. طالعوا المزامير، وكتابات وعظات القدِّيسين، التي تمنح عذوبة وحلاوة للنفسِ بامتياز. **الله** يطلب منَّا أشياء قليلة، وبعدها تحظَى بعطاياه. كُتِبَ الكثير عن الصلاة، لكن لا يستطيع أحدٌ أنْ يقول ما هي بالضبط. لا يستطيع أحدٌ أنْ يَصِف للآخر ما هي ... لا يستطيع أحدٌ أنْ **يصف للآخر** حلاوة العسل ونكهته الذي تذَوَّقَهُ في إحدى البلدان التي زارها ... يجب أنْ يتذوَّقها الآخر أولًا لكي يفهم.»

كان يُؤَكِّد كم تُساعد للغاية الصلاة، التي تتمُّ من أجلِ الآخرين بمحبَّة. قال لي في إحدى لقاءاتنا: إنَّهُ أمرٌ مهمٌ أن تكون شخصًا يقوم بأعمال النظافة في بيتٍ للدعارة ... إنَّهَا عرضٌ وتقدمة كبيرة ... هل تفهمين؟.

– لا أيُّها **الشيخ**.

– أنْ تكوني عاملة للنظافة هناك داخلًا، وأنْ تقومي بواجبِكِ ... أنْ تُكَنِّسي، أن تُمَسِّحي بشكلٍ جيِّد، وتتمِّمي كُلّ متطلبات التنظيف والنظافة، وفي الوقت نفسه أنْ تُرَدِّدي **صلاة يسوع: «ربِّي يسوع المسيح إرحمني أنا الخاطىء»** ... وألَّا تُرَدِّدي شيئًا آخَرَ، وألَّا تتكلِّمي وَعظًا ... ماذا أقولُ لَكِ: لقد خَلَّصتِهُنَّ.

– وكان اهتمامه كبيرًا لتربية الأطفال الصحيحة، عندما صاحبتُ زوجين لديهما عددٌ كبيرٌ من الأولاد نحو القديس پورفيريوس، سمعته يقول لهما: « لا تكونا مُتطلِّبين بشكلٍ خانق على أولادكما، لأنَّهم الآن يستطيعون الذهاب إلى الكنيسة، وأن يَصوموا، لكنَّهم لاحقًا سوف لن يرغبوا (يَرفُضوا) حتى أنْ يُعاينوكما، لأنَّهم يشعرون بأنَّكما شخصانِ سَيِّئان، كونكما تضغطونهم بشكلٍ متواصل... انتما ترغبان أنْ يصير أولادكما اولادًا صالحين، بينما انتما لستما كذلك ...

– إنَّ محبَّتَهُ التي كانت ترافقنا في أيِّ مكان نوجَد فيه؛ ففي إحدى المرَّات طَلَبَ مِنِّي أحدهم أنْ أشتري له **أحد الكتب عن الأديان السريَّة الشرقيَّة**. ذهبتُ إلى مكتبة البيع، واشتريته، وفي اليوم التالي حالما وصلت إلى الدير، قالوا لي: أنَّ **الشيخ** كان يطلبني، حالما وصلتُ إلى قلَّايته، فإنَّ أوَّل العبارات التي وَجَّهَا لي عندما رآني: **ما هي علاقتك مع الديانات الشرقيَّة**. فأجبته: لا علاقة لي بها. وعندها أجابَ ماذا تعملين هناك في مكاتب بيع كُتُبِهم؟. فتذكرتُ طلبيَّة لشخص، التي كانت معي، شرحتُ له، فكان جوابه قاطعًا: «**لا تذهبي لزيارة مكتبة تبيع كتب الديانات الشرقيَّة**». أفرَحني جوابه ومنحني حماسًا، لأنِّي شعرتُ أنَّه كان يُتابعني، أنَّه كان يهتمُّ بي، ويعتني بأُموري.

لم يكن يضغط عليك للقيامِ بالطَّاعة، لأنَّكَ إنْ لم تُطِع فالنتيجة حتمًا ستكون أسوءَ.

– في مرَّةٍ من المرَّات طلبتُ رأيه حول إحدى النشاطات المرتبطة بعملي، أجابني: «**إفعلي ما تشائين**.» قال لي هذا، لكِنَّني شعرتُ أنَّ عبارة «ما تشائين.» كانت تتضَمَّن رَفْضًا غير مباشرًا، ولكوني كنتُ أرغب للغاية أنْ أتقدم بهذا النشاط وأُشارك به، لم أُشارك فيه بالنهاية، في أحد الأيام قرَّرتُ أنْ أعمل ما يقول لي. عندها دعاني وَوَضَّحَ لي لماذا يجب ألَّا أُشارِكَ في هذا النشاط. فأجبته: لماذا لم تَقُل لي طوال هذا

الوقت، وكنتُ أتعَذَّب أيُّها الشيخ.

ـ لم تكوني ناضجة حتى تقومي بطاعةِ ما سأقوله لَكِ.

ـ في إحدى المرَّات كنتُ عازمةً على زيارة إحدى المدن لأسباب مختصَّة بعملي، فمَرَرتُ من الشيخ حتى أحظى على بَرَكَتِهِ. فقال لي: طالما أنَّكِ ستذهبين هناك، سأَقُصُّ عليكِ روايةً ليست بصغيرة، بل كبيرة للغاية، لكنِّي سَأسرُدها عليكِ بإيجاز: «كانت إحدى الفتيات التي تعرَّفت على أحد الشباب، وحبِلَت منه، عندها جاءت وقَصَّت لي حكايتها، قلتُ لها: «**لا تُجهضي الطفل، وإنَّما أُكتبي للشابِ وأخبريه عن حَبَلَكِ.**» ، كتبت له الفتاة، فَفَرِحَ للغاية. وكتب لها: « لا تُجهِضي الطفل، لأنِّي لا أعرف إن كنتُ سأتمكَّن من إنجاب ولدٍ آخر».

كانا يتبادلان الرسائل وكان الشاب فَرِحًا. عندما حان وقت الولادة، أخذتها مع معارفي إلى وسط مسيحي، هناك وَلَدَت؛ وعندما بلغ الطفل الثلاثة أشهر من العمر، أخذتها مع أحد معارفي والتقطنا له بعض الصُوَر، وأخذناه إلى مدينة والده. ولأنَّ الصبيَّة كانت فقيرة، لم يكن يرغب أهله بها، وإذ كان الشاب مُختارًا، **اقتنع بألَّا يتزوجها**. فذهبنا إلى المتروبوليت وقَصَصنا عليه الموضوع، فدَعاه المطران وناقَشَ معه الموضوع، فاضطَرَبَ في البداية، لكنَّه لاحقًا كان يرفض أنَّ الطفل هو ابنه.

قلتُ له:« الطفلُ هو ابنُكَ، أنا هو الأب الروحي للصبيَّة، وأعرف كُلّ تفاصيل القضيَّة». وأريته الصُوَر قائلًا: « أُنظر كم يشبهك الطفل!»، عندما رأيتُ أنَّه يَصرُّ بأنَّ الطفل ليس ابنه، لم أرغب بإحزانه وأنْ أضغط عليه، قلتُ له: «**حسنًا، نحنُ سنعتني بالطفل، وعندما تُقَرِّر يومًا أنْ تأتي لتجده حتى تفرحَ أنتَ، وتكون شاكرًا عندها، تعال**».

هكذا يا صوفيًّا (**صوفيًّا أورفانيدو رئيسة الدير**)، قال الشيخ متابعًا: عندما كنتُ يافعًا أَلَعلِّي صنعتُ شيئًا حَسَنًا، الآن هذا الولد هو شخصيَّة مهمَّة، عبقريَّة كبيرة.

لم تَكُن محبَّة واهتمام **القديس بورفيريوس** محدودة ضمن حدود اليونان الضيِّقة، كان مسكونيًّا كما تذكر طروباريته: « ... ابن إيفيا ، وفرح المسكونة...»، في كثير من الأحيان كان يتصل بي في وقتٍ متأَخِّرٍ من الليل حتى يسألني عن **إخوتنا الصرب** الذين كانوا يجتازون مشاكل كثيرة وجدِّية للغاية.

سأبقَى شاكرة وممتنَّة لله يوميًّا مدى الحياة، لأنَّه قادَ خطواتي نحو هذا **القديس العظيم** في القرن العشرين. **يا قدِّيس الله** تشفَّع لأجلنا.

الكبرياء علَّة السقوط:

إصْغِ ماذا يقول **الرَّبُّ؟!** « تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.» (مت ١١: ٢٩).

لقد كَشَفَ لنا أَصْلَ الشُّرور وَعِلَّتِهَا، وكيفِيَّة معالجتها، وما هو مصدر الصلاح. بمعنى «**الاعتداد بالذات**» الذي أسقَطَنَا، وبالتالي لا ننال العَفْوَ إلا خلال نقيضِهِ وهو «التواضع».

ما الَّذي جَلَبَ علينا هذه الأحزان جميعها؟ **أليس الكبرياء؟!** فقد خُلِقَ الإنسان لكي ينعم بِكُلِّ مُتَعِهِ **في جنَّة عدن**، لكنه حُرِم من أن يصنع شيئًا واحدًا، **(ألَّا يأكل من التفاحة)** فَصَنَعَهُ. **(أي عَصَى الوصيَّة الإلهيَّة)**.

أُنْظُر يا له من كبرياء؟! يا له من عصيان (ابن الكبرياء)؟!

بآلام الخطية ندرك بركات الطاعة:

قال الله: أَنَّ الإنسانَ لا يعرف كيف يتمتَّع بالفرحِ وحده، إنَّما لابُدَّ له أنْ يختبرَ الحزن، ويبقى فيه إلى النهاية. فبدون تعلُّمه **ما هو الحزن وما هو التعب**، لا يقدر أنْ يفهم **ما هو الفرح وما هو السلام**، وهكذا طرده الله من **جنَّة عدن**.

هُنا أحاط بالإنسان حبَّهُ لِذَاتِهِ، وأحاطت به إرادته الذَاتِيَّة، وهٰذان يكسران عظامه، ويعلِّمانه أنَّهُ يجب عليه ألَّا يتبع هواه بل يتبع وصايا الله، وهكذا تُصبح **آلام العصيان** مُعلِّمًا له عن بركات الطاعة، كما يقول النبي: «يُوَبِّخُكِ شَرُّكِ، وَعِصْيَانُكِ يُؤَدِّبُكِ.» (إرميا ٢: ١٩).

والآن تدعونا الرحمة الإلهيَّة قائلة: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.» (مت ١١: ٢٨).

نَطَقَ المسيح بهذا، **وكأنَّهُ يقول: لقد تعبتم وتألمتم بما فيه الكفاية. لقد تذوقتم نتائج العصيان الشِّرير. تعالوا الآن واستريحوا. لِتَعُد إليكم الحياة عن طريق التواضع بدلًا من الزَّهْوِ الذي قادكم إلى الموت.** «تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.» (مت ١١: ٢٩).

✝ **قال القديس پاييسيوس:** جاءَ مَرَّةً إلى المنسكِ **ساحرٌ شاب** من **التيبيت Tibet** حَدَّثَ الكثير لي عن حياتِهِ. كان أبوهُ قد وهبَهُ منذ فِطَامه سنّ ثلاث سنوات، لمجموعة من **السَحرة المَهرة، مؤلَّفة من ثلاثين ساحر** من **التيبيت**، لكي يعلِّموهُ مهنة **السِحْر**؛ وقد وَصَل إلى **المستوى الحادي عشر** بينما أعلى مستوى من **السِحْر** هو **الاثنا عشر**.

وفي سنِّ السادسة عشر غادَرَ **التيبيت** إلى **السويد** كي يرى أباه. هناك قابَلَ بالصدفة **كاهنًا أُرثوذكسيًّا كثير الإيمان**، وطلَبَ منه أنْ يتقابلا للحديث. لم يكن **السَّاحر الشَّاب** يعرف أبدًا ماذا يعني كاهن أرثوذكسي. وفي الغرفة التي جَلَسَا فيها لِيَتحدَّثا، ابتدأ هذا **السَّاحر** يعمل للكاهن **بعضًا من شعوذته كي يُظهر قوَّته**. استدعى **أحد رؤساء الشياطين** وقال له: «أريدُ ماءً». فتحرَّكَ كأس ماء في المطبخ وحده نحو الحنفيَّة، فُتِحت الحنفيَّة، امتلأ الكأس وجاء إلى الغرفة عبر نافذة مُغلقة. أخذ **السَّاحر** الكأس وشَرِبَ، بعدها أحضَرَ **السَّاحر** للكاهن، في داخل الغرفة، كُلّ الكون، السماء والنجوم، مستخدمًا رابع مستوى سِحْرِه وصولًا إلى المستوى الحادي عشر.

عندها سأل **السَّاحر الكاهِنَ**: كيف تَرى كُلَّ هذا! فلم يَتَفَوَّه الكاهن بشيء البَتَّة. **(قال لي السَاحِر كنتُ مستعدًّا أن أقتله إنْ شَتَم لي الشيطان)**، (أي كان سيقتل الكاهن بقوَّة الشيطان).

فتابَعَ السَاحِر قائلًا للكاهِنِ: «**لماذا لا تعمل لي علامة؟**».

أجابَ الكاهن: «إنَّ **الإله** الَّذي أُؤمن به متواضع»، وأخرَجَ **صليبًا** وأعطاه إيَّاه كي يمسكه، وقال له: «إعمل لي أنتَ علامَةً مرَّةً ثانية».

قامَ **السَّاحر الشَّاب** باستدعاء **أحد رؤساء الشياطين** أيضًا. لكنَّه ارتَجَفَ ولم يجرُؤ أنْ يقترب! ثمَّ استدعى **الشيطان** أيضًا لكنه عندما رأى **الصليب** لم يقترب! فقال **الشيطانُ** للشَّابِ: قُمْ وارجِع إلى **التيبيت**. عندها شَتَمَ **السَّاحر الشيطان**، قائلًا:

«الآن فهمتُ أنَّ قوَّتك الكبيرة إنَّما هي ضُعفٌ كبير.»

تَلَقَّى السَاحِر الشاب التعليم المسيحي تدريجيًّا على يَدِ الكاهن الَّذِي أرشَدَهُ **إلى الأماكن المقدَّسة في أورشليم والجبل المقدَّس** ... بعدها ذهَبَ من **السويد إلى أورشليم** حيث شاهَدَ النور المُقَدَّس، ومن هناك ذهَبَ إلى **أمريكا** كي يَشْتُمَ السَحرَة الَّذين يعرفهم. كي يُغَيِّروا أذهانهم. لقد جعله **الله أفضَل مُبَشِّر**. ومن **أمريكا** جاءَ إلى الجبل المقدَّس. أعانه **الإله الصَّالح** لأنَّه أُعْثِرَ منذُ صِغَرِه. **صَلُّوا من أجلِهِ** لأنَّ **السَحرَة يُحاربونَهُ وشياطينهم**، إذ حاربوني أنا أيضًا عندما جاءَ **إِلَيَّ (القديس بايسيوس)** كي أُساعِدَهُ، فكم بالأحرى هو. إنَّ الكهنة يقرأون له **صلوات طرد الأرواح الشرِّيرة** فيخرج دمٌ من يديه عند فتحها. لقد أَشقَته **الشياطين** كثيرًا، المسكين في البداية عندما كان يُعاشرهم لم يُضايقوه، بل كانوا يُساعِدونَه ويخدمونَه. **صَلُّوا من أجلِهِ**. يجب عليه أنْ ينتبه كثيرًا. يقول الإنجيل المقدَّس: «إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلاَ يَجِدُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ! هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ» (متى ١٢: ٤٣-٤٥).

* * *

✝ **أيُّها الشيخ:** الَّذِي يضرب بالرَّمْلِ ماذا يكون ؟

جواب الشيخ: إنَّهم السَّحرَة. هناك مُشَعوذون يستعملون كتاب المزامير وأسماء القدِّيسين، ويخلطونها باستدعاءٍ **للأرواح الشرِّيرة**. بينما نحن نقرأ المزامير كي نطلب معونة **الله** ونقبل النعمة الإلهيَّة أمَّا هُمْ باستعمالهم هذه الطريقة، فإنَّهم يشتمون **الله**، رافضين النعمة الإلهيَّة. وهكذا يعملون هذا بحسب رغبة **الأرواح الشرِّيرة**.

أَخْبَروني عن فتى كان قد ذهبَ على أحدِ السَّحَرَةِ لكي يُحَقِّق أمرًا ما.

فقرأ له **السَّاحِرَ** شيئًا من **كتاب المزامير**، وَفِقَ الفَتى ما أرادَه، وبعد مرور فترة قليلة من الزَّمن، ابتدأ هذا الفتى المسكين بالانحلال والانطفاء. تُرى ماذا كان قد فَعَلَ هذا **السَّاحِرَ**؟ تناوَلَ بيده بعضًا من

المكَسَّرات وابتدأ يقرأ للفتى المزمور الخمسين.

عندما وَصَلَ إلى الآية: «فالذبيحة للهِ» قامَ برمي المكَسَّرات من يَدِه مُقَدِّمًا إيَّاها **للأرواحِ الشرِّيرة**، كي تعمل معه معروفًا. هكذا قامَ بشتمِ الله مُستخدِمًا كتاب المزامير الشريف.

* * *

† **أيُّها الشيخ:** البعض من الَّذين يتعاملون بالسِّحرِ يستخدمون الصليب والأيقونات.

الشيخ: نعم، من هنا نفهم أيَّ **خداعٍ** يُخفون **وراءَ كُلِّ أعمالهم!** بهذه الطريقة يُخْدَعَ الناس المساكين. يرونهم يستعملون الشموع والأيقونات ... فَيَثِقون بهم. لقد قالَ لي أحَدُهُم أنَّهُ يوجد في مدينتهِ **إمرأة تُركيَّة** قد وضعت أيقونة للعذراءِ على صخرةٍ وهي تقول: **«الصخرة التي تُساعِد العالم»! لا تقول** «**العذراء**» بل «**الصخرة**». فالمسيحيُّون يتعلَّقون بها (بالمرأة التركيَّة) لأنَّهم ينظرون أيقونة العذراء؛ والبعض منهم، الَّذين يُعانون من المشاكل الصحيَّة، يتوافدون إلى هناك وفي فكرهم أنَّهم سيَنالون العَوْنَ. لكنَّ **الشيطان** سوفَ يُعَذِّبهم فيما بعد. إذْ عندما تقول هذه المرأة التركيَّة أنَّ الصخرة هي التي تُساعد العالم وليسَ العذراء، فإنَّ **الشيطان** يتَدَخَّل، وفي هذا إزدراء **للعذراء القديسة الفائقة القداسة**، فتبتعد نعمة الله، ويبدأ **الشيطان** بالعمل.

* * *

† **أيُّها الشيخ:** يطلب الناس أنْ نُقدِّم لهم ذخيرة لكي تُساعدهم وتُبعد عنهم أفعال الشياطين.

جواب الشيخ: عندما يطلبون ذخيرة، مِنَ الأفضل أن **تُعطوهم صُلبانًا صغيرة**، لا تصنعوا الذخائر، لأنَّ **السَّحَرَةِ** اليوم يصنعون أيضًا الذخائر، ويضعون عليها من الخارج أيقونة صغيرة أو صليبًا، لكنَّهم يضعون في الداخل **أشياء سِحريَّة مختلفة**. أمَّا الناس فينظرون الأيقونة أو الصليب فتختلط عليهم الأشياء.

قبل بضعة أيَّام أحضروا لي ذخيرة من عند أحَدِ **الأتراك**، مُطَرَّزٌ عليها من الأعلى صليبٌ. مرَّةً قلتُ لأحدِ الأشخاص كان قد تأذَّى كثيرًا من مثل أولئك: «إذهب للاعتراف لأنَّكَ تقبل تأثير أرواحٍ شريرة». أمَّا ذاكَ فذَهَبَ واعتَرَفَ، وفيما بعد جاءَ وقال لي: «لم أشعر بأيِّ اختلاف». سألته: «ألعلَّكَ تحمل معك شيئًا من تلك الأشياء المُضِلَّة؟». فقال: «نعم عندي عُلبة صغيرة تشبه إنجيلًا صغيرًا»، أخذتُهُ وفتحتُهُ فوجدتُ فيه أيقونات صغيرة مختلفة. فَكَّكْتُ اللفائف، فوجدتُ فيها أشياء، قِطَعًا صغيرة تُشبه الخَشب ... ! أخذته منه فتحرَّرَ الانسان من تأثيره. **أَتَرى مقدار مهارة الشيطان؟!**

الناس المساكين يحملون مثل هذه الذخائر، وكأنَّها تُساعدهم فيتعَذَّبون. يجب أنْ ينزَعوها عنهم ويُحرِقوها وَيطمِروا رَمادَها، أو يَلقوها بالبَحرِ، ويتَوجَّهوا للاعتراف. بهذه الطريقة فقط يتحرَّرون.

جاءَ مَرَّةً إلى المنسِك شابٌ كان عنده مشاكل كثيرة؛ وكان يتعَذَّب كثيرًا جَسَديًّا ونفسِيًّا منذُ أكثر من **أربع سنوات**. عاشَ حياة خاطئة، وفي الفترةِ الأخيرة كان قد أغلَقَ على نفسه في بيته ولم يُرِد أنْ يرى أحدًا.

إثنان من أصدقائه كانا يذهبان بشكل منتظم إلى الجبل المقدّس. أَلَحَّا عليه بعد صعوباتٍ كثيرة، أنْ يأْخُذَاه معهما إلى الجبل، جبل آثوس بهدف أنْ يُحضراه إلى المنسكِ. أثناء الطريق البحري من ميناء أورَنوبُلي إلى دَفني مرفأ الجبل المقدَّس، في كُلِّ مرَّة تصل السفينة إلى ميناء أحد الأديار، كان يسقط هذا الشاب أرضًا، وصديقاه مع الآباء المتواجدين يحاولون أنْ يَبُثُّوا فيه الحياة بواسطة الصلاة. وبصعوباتٍ كثيرة وصلوا إلى المنسك. هذا المسكين فتَحَ قلبه لي وحَدَّثني عن حياته.

رأيتُ أنَّهُ **كان يتعذَّب بسببِ تأثير أرواحٍ شرِّيرة**. قلتُ له: أنْ يذهب ليعترف عند **أحدِ الآباء الرُّوحيِّين**، وأنْ يعمل كُلّ ما يقوله له وسوفَ يتعافَى.

في الواقع ذهبَ الشاب واعترف. أثناء العودة، عندما دخلوا السفينة قال لصديقه: «إنَّ الأبَ المُعَرِّف قال له أنْ يرمي الذخيرة التي كان قد أعطاها إيَّاهُ أحد معارفه ليحملها.»؛ لكنَّه لم يكن يقدر أنْ يرميها. وكان صديقاه يتوسَّلانِ إليه كي يَقِف ليرميها، أمَّا ذاكَ **فَجَمِدَ كالتمثال**. لم يقدر أنْ ينهضَ عن المقعدِ. عندها ضَغطا عليه **وبالجُهد** أصعَداه إلى ظهر السفينة. وبِمُساعَدَتِهِمَا تمكَّنَ الشَّاب أنْ يُخرِج الذخيرة وتركها تسقط في البحر، لأنَّه لم تَكُن له القوَّة لِيَرمِيها.

مباشَرَةً شَعَرَ أنَّ يَديه تحرَّرَتَا، واكتسَبَ جَسَدُه المُتعَب قوَّةً. ومِنْ فَرَحِهِ ابتدأ يَثِب وَيَطْفُر ممتلئًا حياةً، ويجرِّب قوَّة يديه على حيطان ودرابزين السفينة.

* * *

† **أيُّها الشيخ:** هل تقتدر دائِمًا **الأعمال السِحريَّة** ؟

جواب الشيخ: كي تؤثِّر **أعمال السِّحْرِ** على أحدٍ، يجب **أنْ يُعطِي حُجَّة للشيطان**. أن يُعطي **للشيطانِ** سببًا أكيدًا، **وألَّا يكون عنده علاقة مع التوبة والاعتراف**. أمَّا بالنسبة للذي **يعترف**، فَلَوْ ألقوا عليه الأشياء السحريَّة بواسطة الرَّفْشُ (الرَّفْشُ :المِجْرفةُ التي تُرْفَشُ بها الحبوب وتُهال)، فإنَّها لا تُؤذيه. لأنَّه عندما **يعترف ويُنقِّي قلبه ويتناول الاسرار المقدَّسة** لا يستطيع المشعوذون أنْ يتعاملوا مع **الشيطان** كي يؤذوه.

مرَّةً جاءَ إلى المنسكِ إنسانٌ في متوسط العمر، وحالمَا رأيته من بعيد فهمتُ أنَّ عنده **تأثيرًا شيطانيًّا**. قال لي: «جئتُ كي تُساعدني، صَلِّي من أجلي، إنِّي أُعاني منذُ سنة من آلام مخيفة في الرأس، ولم يُشَخِّص الأطباء شيئًا». قلتُ له: «**عندك روح شرِّيرة، لأنَّك أَعطيتَ حجَّة للشيطان بذلك**». قال لي: «أنا لم أفعل أيَّ شيء». قلتُ له: « لم تفعل شيئًا؟ ألمْ تخدع إحدى الفتيات؟ **(هذه ذهبت وعملتْ لكَ سِحرًا)**». إذهبْ كي تطلب منها **المعذرة**، وبعدها إذهَبْ لتعترف وليقرأوا لكَ **صلوات لطرد الأرواح الشِّريرة** حتى تستعيد صحتك. إنْ لم تُدرِك الخطأ الَّذي ارتكبته وَتَتُبْ عنه فإنِ اجتمع الآباء كلُّهم الروحيِّون في العالم لِيُصَلُّوا لأجلك فإنَّ **الرُّوح الشرِّير** لَنْ يذهب».

شخصٌ آخر قالَ لي: «إنَّ زوجتي عندها روح شرِّيرة فهي تخلِق دائِمًا ازعاجات في البيت. تنهض عند المساء وتُوقِظ مَن في البيت، وتَقلِب كُلَّ الأشياء رأسًا على عقب». قلتُ له: «**هل تذهب أنتَ إلى**

الاعتراف؟». قال: «**لا**». قلتُ له: «لا بُدَّ أنَّكَ أعطيتَ حُجَّة للشيطان. هذا لم يحصل من لا شيء». أخيرًا وجدنا أنَّهُ قد ذهبَ عند **أحدِ شيوخ الإسلام** وأعطاه هذا الأخير قنينة تحوي سائلًا يجلبُ الحظَّ لكي يرشَّهُ في البيت، لكي تسير أعماله بشكلٍ جيِّد. ولأنَّه لم يُعطِ هذا أيَّة أهميَّة، قَلَبَ **الشيطان** له البيت.

* * *

✝ **أيُّها الشيخ:** كيفَ ينحلّ السِّحر إذا أمسَكَ أحدًا ؟

جواب الشيخ: بالتوبةِ والاعتراف.

لا بُدَّ أوَّلًا أنْ نَجِد الانسان الَّذي لأجلِه اقتدر عمل السِّحر، لا بُدَّ أنْ يُدرِك الانسان خطأه، أنْ يَتوب عنهُ. وأن يعترف به عند الكاهن. كثيرون من الَّذين يأتون إلى المنسكِ يشقون لأنَّ آخرين عملوا لهم سِحرًا، ويقولون لي: « صَلِّي من أَجلِي بشكلٍ خاصّ، كي أَتَحَرَّر من هذا العذاب». يطلبون منِّي العون من دون أنْ يبحثوا كي يجدوا ما الَّذِي حَرَّكَ الشَرَّ ضدَّهم حتى يُصلِحُوه. أي أنْ يَجِدوا **أينَ أخطأوا حتى اقتَدَر السِّحر**، ثمَّ يتوبوا، ويذهبوا للاعتراف كي يتوَقَّف شقاؤُهم.

* * *

✝ **أيُّها الشيخ:** عندما يَصِل إنسان **عملوا له سِحرًا**، إلى مثلِ هذه الحالة أي لا يستطيع أنْ يُساعد نفسَهُ، أي يعرف خطأه ويعترف عند الكاهن ... هل يستطيع الآخرون أنْ يُساعِدوه؟

جواب الشيخ: يستطيع الآخرون أنْ يستدعوا الكاهن إلى البيت ليعمل صلاة تقديس الزَّيت أو صلاة تقديس الماء. وأنْ يُعطوا المتَضَرِّر ماءً مُقَدَّسًا ليشرب كي يتراجع الشَرّ، ويدخل **المسيح** داخله. إحدى الأُمهات عملت هكذا مع ابنها وأعانته. كانت قد أخبرتني أنَّ ابنها عانَى الكثير، لأنَّهم عملوا له سِحرًا. قلتُ لها: «**ليذهب ليعترف**». قالت لي: «كيف يذهب للاعتراف وهو في هذه الحالة؟». قلتُ لها: «إذًا أخبري أباكِ الروحي كي يأتي إلى البيت ويعمل صلاة تقديس الماء، وأَعطي ابنَكِ من الماء المقدَّس ليشرب. هل تعتقدين أنَّه سَيَشرب؟» قالت لي: «سيشربه». قُلتُ لها: «إبدأي بالماء المقدَّس، ثمَّ لاحقًا حاوِلي أنْ تتكلَّمي مع ابنِكِ أنتِ والكاهن، فإذا اعترف تكوني قد رميتِ الشيطان بعيدًا». وفي الحقيقة استمعت المرأة لكلامي وساعدت ابنها. بعد فترة قصيرة استطاع الولد أنْ يعترف وتَعافَى.

إمرأة أُخرى فقيرة، تُرى ماذا فعلت؟ كان زوجها قد **تورَّطَ مع سَحَرة** ولم يَرضَ أن يحمل في عُنقه الصليب. ولكي تُساعده قليلًا، أخاطَت له على حافَّةِ سترته صليبًا صغيرًا. وفي أحد المرَّات اضطرَّ أنْ يعبرَ من ضفةِ نهرٍ إلى الأُخرى ماشيًا على جسرٍ، وحالما وطئت قدمه الجسر سَمِعَ صوتًا يقول له: «**تاسو، إخلع سترتك كي نعبر الجسر سويًّا**». ومن حُسن الحظّ كان الطقس باردًا، فقال: «وكيف أخلعها سوفَ أبرد». وسَمِعَ الصوت نفسه ثانية يقول له: «**إخلعها، إخلعها، كي نعبر سويًّا**». **أرادَ الشرِّير** أنْ يلقيه إلى أسفل في النهر، لكنه لم يقدر بسبب وجود الصليب الصغير في السترة، أخيرًا رماه هناك عند أحَدِ الضفافِ. وفي هذه الأثناء بحثَ عنه ذووه طوال الليل فوجدوا، المسكين واقعًا عن الجسر. لو لم يكن الطقس باردًا وخلَعَ سترته، **لَرَمَاهُ الشيطان** في النهرِ. لقد حَفِظَهُ الصليب المُخاط في داخل سترته. لقد كانت زوجته الفقيرة مؤمنة، لأنَّها لو لم يكُن عندها إيمان هل كانت تفعل مثل هذا ؟

* * *

✝ **أيُّها الشيخ:** أيستطيع **أحدُ السحرة** أنْ يشفي إنسانًا مريضًا.

جواب الشيخ: ساحرٌ ويقدر أن يشفي مريضًا؟ إنَّه يستطيع أنْ يُريح انسانًا متأذيًّا من الأرواح الشِّريرة بإرسالها إلى شخصٍ آخر. **لأنَّ السَّاحر هو شريك الشَّيطان**. فعندما يقول **للشيطان**: «أُخرج من ذاك الانسان واذهب إلى فلان» فيخرج عندها **الرُّوح الشرِّير** من ذاك ويرسله مباشرة إلى أحدِ الأقارب ومعارفه الَّذي يكون قد أعطى **الحجَّة للشيطان**. ذاكَ الَّذِي كان عنده **الرُّوح الشرِّير** يقول فيما بعد: «لقد تعذَّبتُ كثيرًا، لكن فلانًا جعلني مُعافًا» وهكذا يُصبح **السَاحِر مشهورًا**.

أَنفترِضُ أنَّ أحدًا كان مُنحَنِيًا بسبب تأثير **شيطاني** عليه، يستطيع **السَّاحر** أن يُبعِد **الروح الشرِّيرة** عنه مُرسِلًا إيَّاهُ إلى مكانٍ آخر، فينهض منتصبًا الشخص المنحَنِي. أمَّا إذا كان الانحناء عنده بسبب إعاقة جسديَّة، فلا يقدر **السَّاحر** أنْ يجعله مُعافًى.

أَخْبَروني عن إمرأة إنَّها تشفي الناس مستعملة أشياءُ مُقدَّسة متنوعة. عندما سمعتُ كيف تشتغل بقيتُ مدة مذهولًا من **مهارة الشيطان**. تَمْسُكُ صليبًا بيدها وترتِّل طروباريات مختلفة. مثلًا ترتِّل: «إفرحي يا والدة الإله» وعندما تَصِل إلى «مباركٌ ثمر بطنك» **تبصق** بقرب الصليب **مجدِّفة** على المسيح، لذلك يساعدها **إبليس** فيما بعد؛ وهكذا فإنَّ بعض المرضى الَّذين عندهم كآبة بسببِ تأثيرِ الشرِّير لا يستطيع الأطباء أنْ يشفوهم. هذه المرأة تَشفيهم لأنَّها تطرد **الرُّوح الشرِّيرة** الَّذي يُسبِّب الثِّقَل، مُرسِلَةً إيَّاهُ إلى شخصٍ آخر.

وهكذا يتحرَّر أولئك من الحزن. والغريب أنَّ الكثيرين يعتبرونها قويَّة! يسألونها النُصح والإرشاد، وهكذا شيئًا فشيئًا تتحَطَّم نفوسهم. الانتباه مطلوب. **ليهرب كلٌّ منَّا بعيدًا عن أولئك السَحرة وعن الأشياء السحريَّة**. كمن يهرب من النَّارِ والأفاعي، ولا نتعلَّقَنَّ بمثل هذه الأشياء. **لا يستطيع الشيطان أبدًا أن يصنع الخير**.

* * *

✝ **أيُّها الشيخ:** هل ممكن للكبرياء أن تقودنا إلى حالات **شيطانيَّة؟**

جواب الشيخ: نعم . لنفترض أنَّ أحدًا ما يرتكب خطأً ويبرِّر نفسه. فإذا تحدَّث معه آخرون كي يُساعدوه، يقول لهم: إنَّهم يظلمونه. يؤمن أنَّه أفضل منهم، ويدينهم. بعدها يبدئ شيئًا فشيئًا بالحُكمِ على القديسين، أوَّلًا القديسين الجُدد، ولاحقًا القُدماء: «هذا لم يصنع عجائب، وذاكَ فعَلَ كذا...»، وبعد قليل يُتابع ليَحكُم على المجامع: «وأيضًا المجامع بالطريقة التي أخذت قراراتها ... لذلك فالمجامع بحسب رأيه، ليس عندها دقَّة؛ وأخيرًا يصل كي يقول: «ولماذا يصنع الله ذلك هكذا؟». عندما يصل الإنسان إلى مثل هذه الحالة لا يجنّ بل يكون قد اقتبلَ أرواحًا شرِّيرة.

جاءَ أحدُ الممسوسين مع أبيه إلى المنسكِ، مُدَّعِيًا **أنَّه إلٰه**. كان قد ذهب عند أحد الآباء الروحيِّين في المدينة. هذا الأخير خافَ أنْ **يُهاجمه الشيطان** فاعتذر منه. وفيما بعد قال لأبيه: «**سوف ترى أنَّه حتى الأب پاييسيوس يُقِرُّ بأنِّي إلٰه**». ووضع رهانًا مع أبيه بكلِّ ما يحمله من نقود، أنَّه سوف يجعل الأب پاييسيوس يُقِرّ **أنَّه إلٰه**. للحال عندما بدأتُ أُصَلِّي المسبحة انتفَضَ واقفًا وصرَخَ: « ماذا تعمل بهذه؟ أنا قد عملتُ كُلَّ أنواع الخطايا. عملتُ الخطيئة الفلانيَّة والخطيئة الفلانيَّة ... وأَملُك **الشيطان** في داخلي وقد **تألَّهتُ**. يجب أن تعترف أنتَ بأنِّي **إلٰه**. أنتَ لم تعمل شيئًا، فقط بهذه التي في يَدُكَ هي التي تُزعجني.!» وتفوَّه بأشياء مختلفة مهينة! (**شَتَم الأب پاييسيوس – المترجم**). قلتُ له: «**إرحَل** من هنا أيُّها الضائع». ودفعتُهُ بعصا المكنسة، فاهتاج وأصبَحَ كالوحش وأخرَجَ النقود من جيبه ورماها تُجاه أبيه وقال: «خُذها لقد خَسِرتُ الرهان».

* * *

✝ **أيُّها الشيخ**: كيفَ يستطيع الواحد أنْ **يُمَيِّز** بين الممسوس بالأرواح الشِّريرة والمضطرب عقليًّا؟

جواب الشيخ: هذا الأمر يستطيع طبيبٌ بسيط تقيّ أنْ يفهمه. كُلّ الذين يُعانون من **الأرواح الشريرة** عند اقترابهم من شيء مقدَّس ينتفضون. بهذه الطريقة يظهر بوضوح أنَّ عندهم **روحًا شرِّيرة**. عندما تُعطيهم ماءً مقدَّسًا ليشربوا، أو إذا رسمتَ الصليب عليهم بواسطة رفات القدِّيسين، يُظهرون ردَّة فعل، لأنَّ **الأرواح الشريرة** مجتمعة في دواخلهم. وأيضًا إذا كان معك **صليبٌ** واقتربتَ منهم، يضطربون ويرتعدون بينما إذا كان عندهم مجرَّد اضطراب فإنَّهم لا يُظهرون أيَّة ردَّة فعل.

مرَّة من المرَّات أعطيتُ أحد الأولاد الممسوسين قطعة من الحلوى ليأكلها كي يعطش كثيرًا. وبعدها قدَّمتُ له ماءً ليشرب. هذا الماء كنتُ قد غطَّستُ فيه قطعة من رفات قدِّيس. قلتُ له: «**سوفَ أُعطي يانِّي الصغير** ماءً **لذيذًا**». وحالما شَربَ منه قليلًا حتى ابتدأ بالصراخ: «إنَّ هذا الماء يُحرقني، ماذا يوجد فيه». قلتُ له «لا شيء». صرَخَ: «ماذا تصنع بي؟» إنَّه يُحرقني. قلتُ له: «إنَّه لا يحرقك أنتَ، يحرق أحدًا آخر». ثمَّ رسمتُ علامة الصليب على رأسه. فانتفضت يَداه ورِجلاه. لقد كان الولد يُعاني **من تَسَلُّط أرواحٍ شرِّيرة**.

أتذكرون ذاك الطالب الجامعي الَّذي جاءَ قديمًا؟ قال لي: «يوجد داخلي **شيطان ويضطهدني كثيرًا**. حياتي استشهاد لأنَّه يُجبرني على التفوُّه بكلماتٍ قَذِرةٍ، وقد بلغتُ حالَةً من اليأس والقنوط، وأشعر أنَّه يضغط علَيَّ مِنَ الداخل، ويقبض عَلَيَّ مرَّةً هنا ومَرَّةً هناك».

كان المسكين يُشير إلى أحشائِهِ، صدرِهِ، جنبه ويديه. لأنَّه كان إنسانًا شديد الحساسيَّة. ولكي لا أجرحه بل لأُعزِّيه قلتُ له: «**أُنظر ليسَ في داخلك شيطان، بل عليكَ بعض التأثيرات الشيطانيَّة الخارجيَّة**». عندما دخلنا الكنيسة قلتُ لأخواتِ الدير اللَّواتي تواجدنَ، **أنْ يُصَلِّينَ لأجلِ خليقة الله هذا البائس**؛ وأنا أخذتُ من الهيكل قطعة صغيرة من **رفات القدِّيس أرسانيوس الكبادوكي** واقتربتُ منه وسألته مرَّةً ثانية: «في أيِّ منطقة يضغط عليكَ الشيطان ويُعَذِّبُكَ؟ أين تعتقد أنَّهُ يوجد؟».

فأشارَ لي عندها إلى جنبه. فسألته: «أين هنا؟» ومررتُ بيدي القابضة على الذَّخيرة المقدسة على الموضع الذي أشار إليه. فأَصدَرَ للحالِ صوتًا كالعواء ! وصَرَخَ: «لقد أحرقتني، لقد أحرقتني! لَنْ أرحَلَ ... لَنْ أرحَلَ!»، وشَتَمَ وتَفَوَّه بكلماتٍ قذرة. عندها ابتدأتُ أُصَلِّي في داخِلي وأقول: «**أيُّها الربُّ يسوع المسيح، أُطرد الروح النجس** من خليقتك». وأخذتُ أرسم إشارة الصليب بواسطة الذخيرة المقدَّسة الشريفة. إستَمَرَّ هذا حوالي العشرين دقيقة. وبعدها مَزَّقَهُ ورماهُ أرضًا. فتَدَحرَجَ عدَّة مرَّاتٍ وتمرَّغت ثيابه بالغبار. حاولنا أنْ نُنهضه عن الأرض فارتَجَفَ بكلِّيته وقامَ بحركاتٍ عنيفة سَبَّبَت له السُقوط، فتَمَسَّكَ بالأيقونسطاس ليتكيء عليه. وَتَنَدَّت يداه بعرَقٍ بارد مثل ندى العشب. وبعد قليل **رَحَل الشيطان**، وهَدَأَ الشاب. أصبَحَ مُعافًى، والآن هو في حالةٍ جيِّدة.

تتمة تاريخ دير خيلانداريُّو للصرب الأرثوذكس في جبل آثوس من صفحة ١٠

تَوجَّه **القديس** إلى بيته، وباع ما له ووزَّعه على الفقراء. ثم قَصَدَ فلسطين والتحق **بدير القديس سابا المُتقدس**. لم يحمل معه سوى هذه **الأيقونة المقدسة. وقد صاغ القديس مِعْصَمًا من الفِضَّة ووضعه عليها عربون شُكرٍ منه على شفائه العجيب وتذكيرًا به** .

بقيت هذه **الأيقونة** في **دير القديس سابا** من منتصف القرن الثامن حتى زيارة **القديس سابا رئيس أساقفة صِرْبِيَا الدير**، والمرجّح أنَّ هذه الزيارة تمّت ما بين **عامي ١٢٣٣/١٢٣٤**، فَقُدِّمَت له هذه **الأيقونة المقدسة** كبركة له فحملها معه إلى صِرْبِيَا. مع أيقونة أخرى تدعى «المرضعة» **للسيِّدة العذراء مريم**، وعصا الرعاية **للقديس سابا الكبير** مؤسس الدير في فلسطين. أحضر **القديس سابا رئيس الأساقفة** الأيقونة إلى **دير خيلانداريُّو** حيث كان يعيش.

بقيت الأيقونة ذات الأيدي الثلاث هناك حتى **عام ١٣٤٧** عندما استولى عليها **الملك ستيفانوس دوشان** أثناء زيارته لدير خيلانداريُّو ونقلها إلى صربيا. وفي نهاية القرن الرابع عشر، كانت الأيقونة تابعة **لدير ستوذينيتسا**. في بداية القرن الخامس عشر، عادت أيقونة تريخيروزا الأيدي الثلاث إلى **دير خيلانداري** في **جبل آثوس** لتجنب الوقوع في أيدي **الأتراك** والاستيلاء عليها. وكيفَ حصَلَ ذلك:

عند **احتلال الأتراك لبلاد صربيا**، أخذ الأرثوذكسيُّون هذه **الأيقونة** وربطوها على حمار وأُطلق هذا الحمار على هواه بلا قائد ولا مُرشدٍ له. كان إيمانهم بأنَّ **الله** سيعتني بها ويوصلها إلى مكانٍ أمين. وهكذا كان الأمر. فوصل الحمار بعد مرور شهرين أو أكثر إلى **جبل أثوس**، ووقف على بُعدِ **٥٠٠ مترًا** من باب **دير الخيلانداري**. وهناك سَقَطَ الحمارُ ماتًا على الفورِ، فتلقَّى الرُهبان هديَّة **والدة الإله** هذه بابتهاج، وحملوها إلى هيكل الكنيسة الكبرى.

بنيَ مزارٌ حيث وصلت الأيقونة إلى الدير. وهناك العديد من العجائب لأيقونة **والدة الإله ذات الأيدي الثلاث**، سنقوم بكتابتها لاحقًا.

القديس الشهيد يعقوب الفارسي المُقَطَّع

كانت ولادةُ **القدِّيس يعقوب** ونشأته، فيما يبدو، في مدينة اسمها **لابات**، في ناحية **سوز الفارسيَّة**، على بعد ثلاثمئة كيلومتر تقريبًا شمالي **الخليج الفارسي**. وكان من عائلة ثريَّة من فئة النُبلاء، قيل امتازت بالكرم وإضافة الغرباء، وكانت على المسيحيَّة.

رجل الدنيا: تلقَّى يعقوب قسطًا وافرًا من علوم عصره وكان دمثًا، غيورًا على خدمة الناس، وديعًا. ارتبط بصداقة حميمة **بالشَّاه الفارسي، يزدجرد الأول** ***(399 - 425)***. وقد أسبغ عليه هذا الأخير امتيازات شتى فبات أكثر معشر يعقوب أهل القصر وأكثر أجوائه مجالس كبار القوم.

كُلُّ ذلك أثَّر في وجدانه وجعله سكير المقامات والأمجاد العالميَّة. يومذاك كانت المسيحيَّة في بلاد فارس **مرذولة ومضطهدة**، لاسيِّما بعدما عمد أسقف المدائن، **عبدا الشهيد**، إلى إحراق معبد الشمس حيث اعتاد **يزدجرد الأول** تقديم ذبائحه (***411*** م).

وإذْ كان على **يعقوب** أنْ يختار بين إيمانه **بالرَّبِّ يسوع المسيح** والحظوه لدى **الشَّاه**، اختار امتيازات هذا الدهر وأمجاده وبات **شريك الشَّاه في عبادة الأوثان**.

سقوط يعقوب: وبلغ المسيحيِّين خبر **سقوط يعقوب** فكان له فيهم وقع الصاعقة لاسيِّما وأنَّ **يعقوب** أحد أعمدتهم. ثم إنَّ **والدة يعقوب وزوجته** بلَّغاهُ أنهما يقطعان به كُلَّ علاقة، لأنَّهُ آثر مجدًا عابرًا على **محبَّة المسيح** ووعد الحياة الأبديَّة.

وثمَّة رسالة قيل أنَّهما وجَّهتاها إليه، بهذا المعنى، وقيل أيضًا إنَّها من رعية **المسيح**. جاء في الرسالة:

«عارٌ على من هو مثلُكَ، رفيع في الحسب والنسب والإيمان أيضًا، أن يسقط في جبِّ الضَّلال العالمي طمعًا في أمجادٍ تافهة مُزيَّفة. من المؤسف كُلَّ الأسفِ أنْ تُؤْثِرَ المَلِكَ الأرضي على المَلِكِ السماوي، ملك الملوك ورب الأرباب. ماذا نقول فيك يا مستحق النوح والبكاء والشفقة؟ أيَّةُ عطيَّة سيجزل لك يا عديم العقل؟ إننا ننوح من القلب ودموعنا تتساقط مِدْرَارَةً حُزنًا على صنيعك الممقوت. لكنَّنا نضرع إلى الرَّبِّ أنْ يفتحَ عينيك المغمضتين وأنْ يلقي بنوره الإلهي في صدرك كي تعود عن غِيِّك وضلالِكَ. حاول أن تفهم ما آلت إليه حالك. جرِّب أنْ تدركَ الخطيئة العظيمة التي وقعتَ فيها. فكِّر في أنَّكَ كنتَ ابنًا للنُّور فأصبحت ابنًا لجهنم. لا تُفَوِّتْ فرصة خلاصِك، ولا تُؤَجِّلْ عمل التوبة. مُدَّ إلى العلِّي يَدَ التضرُّع والانسحاق. عُدْ إلى رُشْدِكَ وصوابك فيعود فرحنا بك. ولا تنسَ أنَّ إصرارك على ما أنت فيه سيجعل بينك وبيننا قطيعة».

ثابَ إلى رشدِهِ: وأفاق **يعقوب** من سُكْرِهِ وبكى بكاءً مُرًّا. كُلُّ همِّهِ بات أنْ يمحوَ **خيانَتَهُ لرَبِّ السماوات والأرض**، وبالدَّمِ إنْ لَزِمَ الأمر. لذلك جاهر بإيمانه **بالرَّبِّ يسوع ونبذَ الأوثان**. لم يترك مناسبة إلَّا فعل كذلك إلى أنْ بلغ خبره **الشَّاهُ نَفسه**، فاستدعاه وسأله عن حقيقة الأمر، فاعترف ولم ينكر. بدا **الشَّاهُ** لبعض الوقت غير مُصدِّقٍ، لكن **يعقوب** أصرَّ. حاول **يزدجرد** إغراءه بالمناصب والمال والأمجاد فلم يبالِ. قال أنَّهُ مستعد أن يهبه حتى نصف مملكته فلم يصغِ. ذكَّرهُ بالشباب وحلاوات الحياة فلم يتزحزح. هدَّده فلم يكترث. إذ ذاك خرج **الشَّاهُ عن طوره وأسلمه، في غضبٍ شديد، إلى التعذيب**.

تحت التعذيب: كانت المرحلة الأولى من التعذيب عادية، لكن حميَّة **يعقوب** واستخفافه بها جعلا **يزدجرد** في هياج، فأمر إذ ذاك بإنزال أقسى وأصعب أنواع التعذيبِ **بيعقوبَ**: تقطيعه قطعة قطعة حتى يلفظ نفسه الأخير. وشاءَ **الشَّاهُ** أن يدعو المدينةكلّها إلى هذا المشهد **المُريع**.

ولما حضرت الساعة، بدا بعض الناس حزانى باكين فقال فيهم **يعقوب**: «لا تبكوا عليَّ أيها البائسون، إبكوا أنفسكم وشهواتكم وملذَّاتكم. سأتوجع قليلًا، ثم ينتهي كُلُّ شيء. أمَّا أنتم فمصيركم هنا غير مضمون».

ثم إنَّ الجلَّادين بدأُوا بتنفيذ الحكم فقطعوا أصابع يديه ورجليه ثم ذراعيه وساقيه. وإذ كان يعقوب **في آلامٍ فظيعة** صرخَ إلى **الرَّبِّ يسوع: «أغثني يا رَبُّ»** فجاءت **قُوَّةٌ من عند الله** جعلته **غريبًا** عن الألم، وكأن ما يجري كان على جسدِ شخصٍ آخر. أخيرًا قطع الجلَّاد رأسه فتوقف مجرى الأوجاع وأكمل يعقوب الشهادة أمانة وتكفيرًا.

وقد جاءَ في التراث أنَّهُ عندما قطع الجلَّاد إبهامه قال:

«هكذا تُقَلَّمُ الكرمَةُ لكي تنمو جديدًا في أوانها».

وعندما قطع إصبعه الثاني قال: **«تقبّل، يا رَبُّ الغصن الثاني من زرعك».**

ولما قطع الثالث قال: **«أبارك الآب والابن والرُّوح القُدُس».**

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس

سوتوس خوندروبولوس

تتمة من العدد السابق:

ونزَلَ **نكتاريوس** مُؤَقَّتًا في الجناحِ الذي شُيِّدَ بمالِ الأرملة كالافري، وهو هبتها الأولى. وانتهى تشييد الكنيسة الجديدة بفضلِ المدَّخرات الكثيرة والهِبَات. فأُهدِيَت إلى **الثالوث** المسجودِ له، الكليِّ قُدسُهُ.

وهذا ما ملأَ **نكتاريوس** بفَرَحٍ سِرِّي جعله يتفاءل؛ وقد وُضِعَ على المائدة **ذخيرة صغيرة** تحتوي على جزءٍ من العليقة الملتهبة في جبل سيناء، وكان قد أُهدِيَ **لنكتاريوس**. وَحُضِّرَت للتكريس خدمة بسيطة ولكنها رائعة.

وكان **نكتاريوس** سعيدًا جدًّا، يشعر بغبطة خفيَّة لا توصَف، ويَحسُّ بنفسِهِ كالمهندس المتفاني في الأسطورة القديمة، الذي احتقره الملوك، فاعتزل في جبلٍ، وأخَذَ حجارة وطينًا، وبكثير من الصبر بنى قصرًا مُصغَّرًا.

وكان غالبًا ما يتمتم في أوقات اختلائه بنفسِهِ:

ـ «أيُّها **الآب غير المُدرك، والابن الوحيد، والرُّوح القُدُس**، تقبَّل من خادمك غير المستحق هذه الهبَة المتواضعة من الحجارة. أتوسَّل إليكَ أنْ تقبَلها كصدَفة على شاطىء البحر.»

وفي **١٨** أيَّار تناول **نكتاريوس** الريشة ليكتُب إلى **ساكوبولوس** الذي كان كعصفور خائف ومريض، ينتظر مع عائلته في أثينا، البرقيَّة الخلاصيَّة التي سَتَصِل من بلاد النيل:

« إيچينا في ١٨ أيَّار ١٩٠٨

ابني العزيز بالرَّبِّ قسطنطين، أُهدِيكَ سلامي الأبوي.

لقد استلمتُ رسالتك، وأتمنى لكَ الشفاء التَّام. أهتمُّ بحفل التكريس. راجع **كتاب الأفخولوجي** في الصفحة ٢٩١ حيثُ تمَّ ذِكر مختلف أنواع البخور وغيرها. نحنُ نملك منها في **أثينا**:

١– الشمع البِكر، ٢– الصمغ العربي، ٣– الميرون، ٦– إسفنجة جديدة، ٧– الأواني، ٨– الأنديمنيسي.

فَأرْسِلَ إِلَيَّ كُلَّ ذلك، وأرسِل إِلَيَّ سريعًا القماش حتى نُخيِّطه، والإسفنج الجديد الذي كان عندنا. تحياتي؛ أبوك الرُّوحي».

وقد جرى حفل التكريس في ٢ حزيران بمزيج من الخشوع والتواضع والجوِّ الاحتفالي.

وحَضَرَ الحفل معظم كهنة القرية، إلى جانب رُهبان وراهبات من الأديار المجاورة، وأناس من السهل، وبعض المزارعين والرُّعاة.

... يقول **إشعياء النبي** في مكانٍ ما: إنَّ الناس عندما يدوسون وصايا **الرَّبّ** الكلِّي الرحمة والضياء، وَيَعْصُونَها بجميع أنواع الأنانيَّة والظُّلم، فإذا شَيَّدوا كنائس عظيمة من المرمر الثمين، فإنَّ **الرَّبّ** العليّ يُدير وجهه عنها. إنَّه لا يُباركها ولا يتقبَّلها ولا يُرسل عليها نعمته المقدسة، بل يتخلَّى عنها، فتبقى مجرَّد حجارة ميِّتة لا حركة فيها.

ملحوظة: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ «السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ لِي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟» (اش٦٦:١). أنظر الإصحاح السادس والستون من سفر أشعياء. **(جمعية نور المسيح)**.

لكن يبدو أنَّ **الله** العليّ قد قَبِلَ الكنيسة الصغيرة المنعزلة التي تمَّ تكريسها في **٢ حزيران من العام ١٩٠٨**، وأجزَلَ بَرَكَتَهُ عليها.

إذ لا ينقطع سيل نفوس المؤمنين الأرثوذكسيِّين الذين يتوافدون إليها من جميع أقطار العالم، لرؤيتها والسجود فيها، وقد وَضَعَ **نكتاريوس** عند المدخل لوحة من الرُخام كُتِبَ عليها:

«شَيَّدَ هذه الكنيسة المطران نكتاريوس أُسقف المدن الخمس السابق، تمجيدًا دائمًا للإله المثلَّث الشموس. وقد وُضِعَ حجر الأساس في أوَّل تموز من العام ١٩٠٦، وجرى التكريس في ٢ حزيران من العام ١٩٠٨»

(يتبع)

تتمة - القديس الشهيد يعقوب الفارسي المقطَّع

وعندما قطع الرابع قال: **«يا من قبلت مديحًا من الحيوانات الأربع، اقبل ألم هذه الأصابع الأربع»**. (ذُكرت الكائنات الحيَّة الأربعة حاملة عرش الله، سفر الرؤيا، أو عن الإنجيليِّين: النسر، الأسد، الثور، وجه إنسان).

وعند الخامس قال: **«ليت فرحي يكون عظيمًا كفرح العذارى الخمس العاقلات»**.

وعند السادس قال: **«المجد لك يا رب، يا من مددت يديك الطاهرتين على الصليب، في الساعة السادسة وجعلتني مُستحقًا أن أُقدِّم لك أصابعي الستة»**.

وعند السابع قال: **«كمثل داود الذي سبّحك سبع مرّات في اليوم، هكذا أنا أسبحك بأصابعي السبعة المبتورة من أجلك»**.

وعند الثامن: **«أنت يا رب استرحت في اليوم الثامن»**.

وعند التاسع: **«في الساعة التاسعة، يا رَبُّ، استودعت روحُكَ يَدَيِ أبيك، يا مسيحي، وأنا أقدم لك الشُكر لألم الإصبع التاسع هذا»**.

وأخيرًا لما قطع الجلَّاد آخر إصبع من أصابعه قال:

«أرتل لك، يا رَبُّ، على عود ذي عشرة أوتار، وأباركك لأنك أهَّلتني لاحتمال قطع أصابع يديَّ الاثنتين من أجل وصاياك العشر المكتوبة على ألواح الحجر».

كان **استشهاد يعقوب** في **مدينة بابل** على **نهر الفرات**، وقيلَ أنَّهُ كان يوم جمعة. وقد تمكَّن بعض الأتقياء من سرقة الجثمان وملمة الأطراف ونقل هامَتِهِ الكريمة المقدَّسة، لتُوارى الثرى بإكرام وخشوع.

هناك أسباب كثيرة تنجُم عنها الصداقة:

تنشأُ **الصداقة** الطبيعيَّة عن العلاقات في الحياةِ. فمن الناحية الاجتماعيَّة مثلًا نرى من ينال إكرامًا، أو يجد صديقًا قديمًا في العائلة، أو يكون زميلًا على المائدة أو في أسفار كثيرة، أو جارًا لآخر.

ومن **الصداقة** ما يكون من ذات المهنة وهذه الأخيرة ليست دائمًا خالصة، لأنها قد تتأثَّر ببعض **المنافسة والغيرة**. بخلاف **الصداقة** الطبيعيَّة **كصداقة** الآب لابنهِ، والابن لأبيهِ، والأخ لأخيه، والجدُّ لأحفاده، والأم لأبنائها، وأيضًا صداقة الزوجة زوجها، لأنَّ كُلَّ **الارتباطاتِ الزوجيَّة** هي أيضًا من **سُنَّةِ الحياةِ**.

ومن **الصداقة** ما هو **أقوى**، حتى بالنسبة للصداقة الطبيعيَّة، فيظهر **الأصدقاء** أحيانًا استعدادًا أفضل وَنُبْلًا أكثر ممَّا يُظهره الأخوة أو الأبناء نحو آبائهم، فبينما نرى مَنْ أنجبَهُ الإنسان لا يريد أنْ يُعينَهُ، نجدُ مَنْ لم يعرفْهُ يَقِفُ بجانبهِ.

المحبَّةُ الروحيَّة أعلى مِنَ الكُلِّ، هي **مملكة** تحكم كُلَّ رعاياها، وفيها يكون **الطُهر** واضحًا، لأنَّها لا ترتبط بأيِّ شيءٍ أرضي، أو علاقة عاديَّة، أو مكاسب... أنها نازلة من فوق، من **السماء**...

يقول **القديس بولس الرسول**: «فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ» (رو٩: ٣). أيُّ أبٍ يَوَدُّ لو تكون حالته كهذه؟ وقوله: « فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ.» (فيلبي ١: ٢٣-٢٤).

وأيضًا:«وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَإِذْ قَدْ فَقَدْنَاكُمْ زَمَانَ سَاعَةٍ، بِالْوَجْهِ لاَ بِالْقَلْبِ، اجْتَهَدْنَا أَكْثَرَ، بِاشْتِهَاءٍ كَثِيرٍ، أَنْ نَرَى وُجُوهَكُمْ.» (١تس٢: ١٧).

حقًا أنَّهُ هنا، حينما تلحَقُ الأبُ **إهانَةً** قد **تبرُد** محبَّتُهُ، لكن ليس هكذا الحال بالنسبة **للمحبَّةُ الروحيَّة**، لقد ذهب **القديس بولس** إلى الذين رجموه، سَاعِيًا في عمل الخير لهم. لأنَّهُ لا شيء أقوى من رباط الرُّوح. لأنَّ من يُصبح صديقًا من جراء تَسلُّمِهِ أرباحًا، سوف يُصبح عَدُوًّا إذا انقطعت عنه. والذي جَعَلَتْهُ العلاقة العادِيَّة غير مفترق (**ملتحم مع الآخر**)، سوف يترك صداقته تنطفئ حينما تنقطع العلاقات، وإذا حدثَ خلافٌ **تترك** الزوجة زوجها وقد **تنطفئ** محبتها، والابنُ حينما يرى أنَّ أباه وصل إلى شيخوخةٍ كبيرة يُصبح غير راضٍ. لكن في **المحبَّةُ الروحيَّة** ليس شيء من هذا، لأنَّها لا يمكن أنْ تنحلّ لسببٍ من هذه الأسباب نظرًا لأنَّهُ لا تَدْخُلُ فيها عناصر الزَّمن وطول السَّفر، ولا تتأثَّر بالكلام السَيِّء، ولا الغضب، ولا الإهانة، ولا شيء يقهرها أو يستطيع فَضَّهَا.

وقد طلب **موسى النبي** من أجل الذين كانوا يُريدون رَجْمَهُ: فصرخ موسى إلى **الرَّبِّ** قائلًا: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونَنِي» (خروج ١٧: ٤) ؛ أيُّ أبٍ يفعل ذلك مِنْ أَجْلِ مَنْ يَرْجِمُهُ؟، كان يهُمُّ برجمِهِ **حتى الموت**.

الرحمة بالفقراء:

لِنَتَتَبَّع إذن هذه الفضائل النابعة من الرُّوح، **لأنَّها قَوِيَّة**، وصعب إنهاؤها، **ونترك تلك الصداقات التى تقوم على المائدة**.

اسمعوا **السيِّد المسيح** يقول في الإنجيل: «وَقَالَ أَيْضًا لِلَّذِي دَعَاهُ: «إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ» (لو١٤: ١٢-١٣).

حقًا، عظيمَةٌ هي **مثوبة هذه الأعمال** (مثوبة = جزاء،ثواب). أنَّكَ لا تستطيع ولا تحتَمِل أنْ تقيمَ وليمةً للعرْجِ والعُمْيِ، بل أنَّكَ تحسبُها مهانة وشيئا مُخزِيًا **فترفُض**. وكان الأفضل حقًا ألا **ترفُض**، على أيِّ حال ليس ذلك ضروريًّا. إذا كنتَ لا تُجلسهم معك، فأرسل إليهم ممَّا على مائدَتِكَ. أنَّ الذي يدعو أصدقاءه، لا يأتي عملًا كبيرًا: لأنَّهُ أخذ أَجْرَهُ هنا، لكن الذي دعا الجُدع والفقراء فله الله كمدين. فلا تتذَمَّر إذَنْ حينما لا تأخذ مكافأةً هنا، فحينما نأخذ لا يكون لنا رصيدٌ هناك (في الحياة الأبدية)، وبنفس الطريقة، إذا كان الإنسان **يكافِئُ**، فالله لا يُكافِئُ، وإنْ كان الإنسان لا **يكافِئُ** فحينئذ تكون المكافأة من

الله. إذن فلا نبحث عَمَّن لديهم المقدرة لأجْلِ المنفعة فيردوا لنا ثانية، ولا نمنحهم رعايَتِنَا متوقعين مثل هذا: إنَّها فكرةٌ خاطئة أنْ تدعو صديقًا، فالعِرفان بالجميل يبقى حتى المساء، **والصَّداقة** لظرف الدعوة **تذهب بسرعة** أكثر من تكفُّلِكَ بالنفقات. لكنك إذا دعوت الفقراء والجُدع، **فَلَنْ يَفْنَى عِرفَانُ الجميل أبدًا**، لأنَّ الله، الذي يذكُر دائمًا لا ينسى أبدًا، لك **هو نفسه** كمَدين. ما هذا التَسَرُّع في الاشمئزاز حتى لا تستطيع أن تجلس في صُحبَةِ الفقير؟ لعلك تقول: أنَّهُ **قَذِرٌ غيرُ نظيفٌ؟** أعْطِهِ لكي يَغْتَسِل واقتاده إلى مائِدتِكَ. لأنَّ **ثيابَهُ قذرة؟** إذنْ فَأَبْدِلْهَا وأعطِهِ ملابس نظيفة. ألَا ترى كَمْ هو عظيمٌ ذلك **الربح؟** أنَّ **المسيح** يأتي إليك **عن طريقه (الفقير)**، وأنتَ تحسبُ حسابًا تافِهًا لمثل هذه الأشياء؟ حينما تدعو **الملك** إلى مائدتك، أتخشى أشياء مثل هذه؟!!

إنَّنَا إلى الآن لا نبحث عن الأشياء التي هي بعد **الزمن الحاضر**، فلا زِلْنَا نشتاق إلى الأمور التي تُرَى ـ **الزَمَنِيَّة** ـ ولا نتوق إلى التي لا ترى ـ **الأبَدِيَّة** ـ ؛ إلى مائدة الفُقراء يكون **المسيح** جالسًا، والى المائدة الأخرى أناسٌ جلوس. الأولى لها **السيِّد** وللأخرى **الخُدَّام**.

وإذا نَدَعُ هذه الأمور الآن لنرى آية واحدة منها لها النصيب الأكثر من اللذة الحاضرة. أنَّهُ بالنسبة لهذا أيضًا **فالأُولَى لها قسط أعظم**، لأنَّ الجلوس مع **الملك** له بهجة أكثر من الجلوس مع **خُدَّامه**. في الأُولَى له أنْ يسمعَ ويرَى كُلَّ شيءٍ بحرِّيَّةٍ وبارتياحٍ وفرحٍ في **المحبَّةُ الروحيَّة**... أمَّا الآخرون فيتضايقون ويخافون ويخزون أمام الذين يجلسون معهم من الكُبراء والعظماء. وكأنَّهم أَمَامَ سادَةٍ **وَيَخْشَى بَأْسَهُمُ**.

لكن يقولُ أحدٌ **أنَّ الشَّرَف لَعَظِيمٌ**. **كَلَّا**، بل الآخرون في شرف أكثر، لأنَّ حياةَ الأوَّلين الوضيعة تظهر بالأكثر، حتى وهم مشتركون في نفس المائدة أيضًا، الكلمات ألتي ينطقون بها كلماتُ عبيدٍ، لأنَّ العبدَ يظهرُ هكذا أكثر وضوحًا من أيِّ وقتٍ حينما يجلس **مع سيِّده**، لأنَّهُ في مكان لا يحبُّ أنْ يكونَ فيه، وليس له أيضًا من جَرَّاءِ هذه القُرْبَى كرامَةٌ كثيرةٌ بقدرِ ما له من **الذُلَّةِ** ... لأنَّ الوضيع حينما يكون قريبًا من **المُتَعَالي** يظهر وضيعًا أكثر، لأن المقارنة تجعله كذلك، ولن يَظْهَرَ أعلى ممَّا هو عليه.

نتبيَّن في هذين الأمرين إذَنْ الأفضليَّة، **الأفضليَّة في الحُريَّة وفي الشَّرَفِ** التي **لا** يعادلهما شيءٌ، لأنَّ لقمة يابسة **مع الحريَّة** أفضل من **آلاف اللَّذات مع العبوديَّة**، والكتاب المقدس يقول: «أَكْلَةٌ مِنَ الْبُقُولِ حَيْثُ تَكُونُ الْمَحَبَّةُ، خَيْرٌ مِنْ ثَوْرٍ مَعْلُوفٍ وَمَعَهُ بُغْضَةٌ.» (أمثال ١٥ : ١٧)، لأنَّهُ **مهما قال الكبير** في هؤلاء، يلزم على الحاضرين **أنْ يمتدِحُوهُ**، هم في **درجة المتطفلين**، أو بالحريِّ منهم، لأنَّ المتطفلين بالحقيقة هم في **خزيٍ ومهانة**.

إنَّ كثرة الأطعمة الفاخرة تُبيد الاهتمام الذي يسبقها، وقد يلحقنا بسببها التُخمة وهذه تهدم أجسادنا وتتلِفُهَا.

ويضرُّ الإنسان بالتُخمة أكثر ممَّا بالجوع، فالجوع يمكن أن نتحمله بسهولة أكثر من التُخمة، نستطيع أن نتحمل الجوع لمدة طويلة، أما التُخمة فلها آثار سيئة على أجسادنا. ونرى سكان الرِّيف الذين يجاهدون بصفة مستمرة أصحاءَ لا يحتاجون إلى أطباء.

الشَّرف خيرٌ **من العار**، والحريَّة خيرٌ **من الخضوع**، وثقة الرجل خيرٌ **من الخَوفِ**. وإذا كان التمتُّع بما هو كافٍ، خيرٌ من الانغماسِ في **تيَّار التَّرف**، فلذلك تكون هذه المائدة أفضل من الأخرى.

إنَّ الدَّاعي للولائِمِ أو يدعو الأصدقاء، يستعِدُّ لعدَّة أيَّام، هو مُضطَّرٌ أنْ يتحمَّل **الانزعاج وكثرة الاهتمامات والنفقات**، وحينما يأتي يوم الوليمة يبدو على وجهِهِ خوفٌ **أعظم** من خوفِ الذين يذهبون إلى **مباراةِ الملاكمة**، لأنَّهُ يخشى أنْ يُباغتَهُ من الأمور ما لا يُتَوقَّع، أمَّا الآخر فَبعيدٌ كُلَّ البُعْدِ عن هذا التفكير المُقْلِق، والانزعاج المُضْنِي، لأنَّ كُلَّ الأمورِ تسيرُ في بساطَةٍ وَيُسْرٍ، وقد يخسر الأول عرفان أصحابه بالجميل، **وكان الله** للآخر كَمُدِينٍ. **وهو في كُلِّ يومٍ يفرح لأنَّ أَجْرَهُ في السَّماءِ باقٍ لا يزول**.

نسمعُ في ولائِمِ الأغنياءِ أصوات المزمَار والقيثارات والأعواد، أمَّا هنا فلا توجد أصوات غير لائقة، لكن **تراتيل وترانيم ومزامير**. هناك بالحقيقة **ينشِدون للشياطين**، أمَّا هنا فَلِسَيِّدِ الكُلِّ، **الله تعالَى**. تُرَى بأيِّ عرفان للجميل تمتلئ الواحدة، **وبأي نكران وجحود تمتلئ الأخرى؟** نعم فحينما يكون الله قد غذَّاكَ بخيراتِهِ، تُقَدِّمُ لجلاله الشُكر وتقول: «**مبارك أنت يا ربُّ لأنَّك غذَّيتني بخيراتِكِ**».

أمَّا بعد الترفيه الزَّائد، **يكون البَطَر وأيضًا التُّخمَة والسُّكر**، وقد يجعلان صاحبهما مثل العُرج والقُطْع، وكما تكون أجساد هؤلاء العميان والقُطع والعُرج **تكون أرواح هؤلاء في الكبرياء والبَطَر والسُكر أشَدَّ قُبحًا**. وأولئك الذين يبحثون عن الكفافِ وحدَهُ ولهم فلسفتهم في ذلك في ضياءٍ جزيل.

هناك **مسرَّاتُ الدَنَسِ والضَحِكِ الخليع والسُكر والمجون والكلام القبيح**، وأما هنا **فيغلب حُبّ الإنسانيَّة والعطف والوداعة والتعفُّف**.

هناك القسَاوة عن طريق الظُلم والخَطْفِ وقد تنتهي إلى اختلال الوعي والهذْر، **وسائر مخلفات المجد الباطل**، أمَّا هنا فيطيب تقديم الشُكر والمجد لله.

إنَّ الذي يرحم الفقراء ويُجْلِسُهُم إلى مائِدَتِهِ يُنجِّيهِ الرَّبُّ من الشدائد والضيقات في هذا الدهر، ويخلصه من العذاب الأبدي في الدهر الآتي حينما يأتي ليدين المسكونة بالعدل، ويجازي كل واحد حسب أعماله. الأوَّلون يدخلون إلى الفرح بعدما يسمعون أمام العالم أجمع، «لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي.» (متى٢٥:٣٥). أمَّا **الآخرون** فيسمعون العكس، **العبد الشرير الكسلان**، وأيضًا ويل لكم أيُّها: «الْمُضْطَجِعُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنَ الْعَاجِ، وَالْمُتَمَدِّدُونَ عَلَى فُرُشِهِمْ، وَالآكِلُونَ خِرَافًا مِنَ الْغَنَمِ، وَعُجُولًا مِنْ وَسَطِ الصِّيرَةِ، الْهَاذِرُونَ مَعَ صَوْتِ الرَّبَابِ، الْمُخْتَرِعُونَ لأَنْفُسِهِمْ آلاَتِ الْغِنَاءِ كَدَاوُدَ، الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ، وَالَّذِينَ يَدَّهِنُونَ بِأَفْضَلِ الأَدْهَانِ وَلاَ يَغْتَمُّونَ عَلَى انْسِحَاقِ يُوسُفَ» (عا٦:٤-٦).

وقد يقول قائل: أنِّي أريد أنْ أتخذَ بعض الأصدقاءِ، لكن مثل هذا الإنسان فأنَّهُ ليس أتفه من الرجال الذين يصيرون أصدقاء عن طريق المائدة والتُخمة... أمَّا موائد الفُقراء فلا تُوَثِّقُ عُرَى **الصَّداقة** مع الناس بل مع الله. أنَّها صداقةٌ متينةٌ، فأهتَمَّ **أنْ تُوَطِّدَهَا**.

إنَّ الله لا يطلب منَّا أنْ نُعطي كثيرًا أو قليلًا، لكن ما لا يَقِلُّ عمَّا في مقدُورنا. أُنظر إلى صاحبِ الخمس وزنات والذي له الوزنتان. «فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ، وَآخَرَ وَزْنَةً. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ.» (متى٢٥: ١٥). ولنُفكِّر في الَّتي ألقت هٰذين الفلسين «فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ، قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ.» (مر١٢: ٤٢). وتلك الأرملة التي كانت في أيام **إيليا النبي** حيث قال له **الرَّبُّ**: «قُمِ اذْهَبْ إِلَى صِرْفَةَ الَّتِي لِصِيدُونَ وَأَقِمْ هُنَاكَ. هُوَذَا قَدْ أَمَرْتُ هُنَاكَ امْرَأَةً أَرْمَلَةً أَنْ تَعُولَكَ» (١مل ١٧). هٰذه التي ألقت الفِلْسَيْنِ لم تَقُلْ: وأيُّ ضَرَرٍ يكونُ إذا آحتفظت بالفِلْسِ الواحد لنفسي، وأعطيت الآخر؟ بل أعطت كُلَّ معيشتها. فلنُظر أنفسنا في العطايا التي نقدمها لله؛ ولا نُهملُ أمرَ خلاصِنَا، لِنُوَطِّدَ أنفُسَنا على الإحسان، فلا شيء أفضل منه، وسوف يُظْهِرُهُ الدَّهر الآتي، ويُظْهِرُ في الحاضر أيضًا.

لنحيا إذن لمجد الله، ونعمل الأمور التي تُرضيه، لكي نُحْسَب مستحقِّين للخيرات المنتظرة، ليتنا ننالها جميعًا، بالنعمة ومحبة البشر التي **للمسيح يسوع ربنا**، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

التَّرف لذة وقتيّة زائلة

إذا أردتَ أنْ تفحصَ قيمة التَّرف. تأمَّلْ قليلًا لِتَعْلَمَ، **أليس غُبارًا؟ نعم**، إنَّهُ يمضي وَشيكًا بسرعةٍ أكثر من الغُبار، لأنَّ لذَّةَ التَّرف تصل فقط إلى اللسان، أو تكون حينما تمتلئ **البطن بالطعام**.

وَلَنْ تكون الكرامة في ذاتها مُبهجة وسارَّة إلَّا حينما تكون عن حُريَّة آختيار، وعن آستعداد ذهني، ولستَ بحاصدٍ لهذه الكرامة بسبب ثروتك.

قد يُكرِّمُكَ الناس بشكلٍ كبير **(لكثرة الأموال مثلًا)** مع ما يعرفونه عنك أنك غير أهل لشيءٍ من هذا، وإنَّما هم مضطرون إلى تكريمك من أجله. فهل هناك ما يجلب عليك توبيخًا أكبر من هذا. جعلت ثروتك سببًا للخِزي لأنَّهم يكرمونك بسبب مالك وبما تغدقه على أصحابك، أما في بواطنهم فيخفون الاحتقار والازدراء، وتقوم ثروتك برهانًا على الضَعْفِ أكثر مما هي على القُوَّة؛ أفلا يكون من السخف أنْ نحسبَ من ذوي المنزلة الرَّفيعة ونحن نُكَرَّمُ من أجل المال. الأفضل ألَّا نُكَرَّمَ بتاتًا من أنْ نكرمَ بهذه الطريقة.

إنْ قال لك أحدٌ إنِّي أفتكر أنَّكَ لا تستحق كرامةَ البتَّة، لكن لأجل خُدَّامِكَ أُكَرِّمُكَ، هل يكون هناك حَرَجٌ أكثر من هذا، وان كان الإكرام لأجل الخدَّام، الذين هم شركاء معنا في الإنسانيَّة بسبب المذَمَّة، **فكم نكون إذا كُنَّا نُكَرَّمُ لأجل الحجارة، وأفنية المنازل، والأواني الذهبيَّة والملابس؟** إنَّ ذلك **بالحقيقة ذُلَّةٌ وعارٌ**، وخيرٌ لنا ألَّا نُكَرَّمَ بهذه الطريقة. لأنَّهُ إذا وَقَعْتَ في خطرٍ بسبب كبريائك وتلمَّست من وضيعٍ أنْ يُنقذَكَ فهل هناك ما يملأ القلب غُصَصًا أكثر من ذلك؟ **(الغُصَّةُ : أَلَمٌ وَحُزْنٌ وهمٌّ وغمٌّ شديد متواصل)**.

ما هي معايير الكرامة؟ تُرى هل أيدي الطبَّاخين هي التي تجعلنا أهلًا للإكرام ونعترف لهم بالفضل والشُكر إذْ يقدمون لنا من اللحوم على المائدة؟ أم لصُنَّاع المعادن والحَلْوَى وَمُعِدِّي الموائد؟

إنَّكَ لَنْ تُجدِي نفسًا **مُفعمة بالشَّهوات المُفرطة مثل نفوس أولئك الرَّاغبين في أنْ يصيروا أغنياء.** هي تفاهة يصورونها لأنفسهم، أَمْسَوا كرسَّامي الوحوش نصفها إنسان ونصفها حصان، أو لها رأس أسد وذيل ثعبان أو جسم عنزة تلفظ نارًا من أفواهها، أو الكائنات التي لها أقدام التنانين.

ولو أردنا أنْ نأتي بصورة لشهوةٍ واحدة من شهواتهم مع كون هذه الصورة لا يمكن أنْ تُظْهِرَ شيئًا البتَّة **مِنَ القبح** بجانب ما يتصوَّرون، **ففي نفوسهم صورة لكل حيوانٍ مفترس.**

وإنَّ قومًا وصلوا إلى هذا الحدِّ من التَّرفِ، ويتمنون لو أنَّ كُلَّ شيءٍ أصبح لهم، وإخوانهم المخلوقون على صورة الله يهلكُون من البرْدِ والجوع، وَيُسَرُّون إذ يرون غيرهم يعانون الفاقة، وهم في النعيم مُقيمون، فأي صفحٍ من الله **هؤلاء يرتجون؟!**

المجد لك أيُّها **المسيح**، كَمْ مِنَ الخيرات أَغْدَقْتَ علينا؟ لقد اعتنيت بنا وحرَّرتنا من الجهالة وقصورِ الإدراك.

إنِّي أنذركم سلفًا، إنِّي لا أنصح بعد **بل آمُرُ**، وليُطِعْ مَنْ شاءَ، **وإنْ آستَمَرَّ النساء في عدم الاحتشام، فلنْ أقبل ولنْ أسمح لهُنَّ أنْ يعبُرْنَ هذه العتبة (عتبة الكنيسة)**، لأنَّهُ ما حاجتي إلى جمهورٍ من السُّقماء، لا يقبل التعاليم؟ إنِّي أمنَعُهُنَّ لأنَّ **القديس بولس يُنهي عن زينة النساء.**

يقول:«وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ» (١تي٢: ٩).

والى الشباب أُزْجِي النُصْحَ وعن المخالفين لن أرضَى.

الرسل لم يكونوا سوى إثني عشرَ رسولًا، واسمعه ما قالَهُ السيِّد **المسيح** لهم: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟» (يوحنا ٦: ٦٧).

إنَّنَا إذا **أَسْرَفْنَا** دائمًا في إطرائكم، (أسرَفَ:تجاوز الحدَّ) فمتى نُصلحكم؟ أو متى نخدمكم؟ لكن يقول قائل: «**هناك طوائف أخرى واليها الناس يذهبون**». إنَّ هذا الرَّدَ غيرُ مقبولٍ لأنَّ واحدًا يفعل **مشيئة الرَّبِّ** أفضل من **عشرة آلاف من المخالفين**، فماذا تختار لنفسك؟ أيكون لك **عشرة آلاف تابع من الهاربين واللصوص**، أمْ واحدٌ يُحِبُّكَ.

إنِّي أنصحكم **وآمركم** أنْ تُحطِّموا تلك الزينات وتسلكوا بخوف الله.

من شاء فليتركني في الحال، ومن شاء فليتهمني، فلن أحتمل المخالفة وإنِّي مُزْمِعٌ أنْ أُحَاكَم لدَى محكمة **المسيح**، أنتم تقفون بعيدًا، بينما أنا أُعطي الحساب كما يقول **القديس بولس** أيضًا: «أَنِّي إِذَا جِئْتُ أَيْضًا لاَ أُشْفِقُ» (٢كو١٣: ٢).

لكن إنْ فَعَلْتُمْ كما يجب، حينئذ تعلمون كم يكون الرِّبحُ عظيمًا والامتياز كبيرًا. إنِّي أرجوكم وأتوسل إليكم، **ولا أرفض أنْ أُعَانِقَكُم إنْ أطعتم**. كَمْ مِنْ فقراء يقفون حول الكنيسة لهم أولاد كثيرون، ومنكم الأغنياء لا يُخَفِّفونَ عنهم ثِقَلِ الحياة –«فَالْوَاحِدُ يَجُوعُ وَالآخَرُ يَسْكَرُ.» (١كو١١: ٢١)، **واحد يمتلئ حتى يتخم مِنْ مختلف أنواع الأطعمة وآخر ليس له حتى الخبز!! ()**

لنترك طَرْقَنَا الشِّرير (أي طريق وأسلوب حياتنا الشريرة)، وَلْنَحْيَ لمجد الله، فنخلُص **من العقاب في العالم الآخر**، وننال الخيرات الموعودة للذين يحبونه وله المجد إلى الأبد. آمين.

الإصحاح الرابع

العظة الثالثة عشرة: (١كو٤: ١٠-١٦) – تتمة

٤ – لِنَرَ كيف يتمثَّل **بالمسيح**، لأنَّ التمثُّل لا يحتاج إلى زمن ولا مهارات، **بل إلى رغبة فقط**. فلو أنَّنا أتينا إلى مَرسَم أحد الرسَّامين، فلن نستطيع أنْ نتمثَّل به في رَسم الأيقونة، حتى وإنْ رأيناها مرَّاتٍ عديدة، إلَّا أنَّنا نستطيع أن **نتمثَّل بالرسول** من خلال السمع فقط. هل تُريدون أن نُحضر اللوحة في المنتصف والتي هي أكثر بهاءً من صُوَرِ الملوك؟ فهذا الذي أمامنا ليس لوحات متلاصقة، وقد وُضِعَ عليها القماش استعدادًا للرسم عليه، بل الذي أمامنا هو عمل الله، لأنَّهُ نَفْسٌ وَجَسَدٌ. النفس هي عمل الله، وليس عمل البشر، كما هو الجسد أيضًا. هل **تُحَيُّون** هذه الآية؟ لكن ليس الوقت هو وقت **للتحيَّة والتصفيق**، بل يحتاج الأمر لأنْ تصفقوا وتشتهوا بغيرة كبيرة التمثُّل **بنفسِ الرسول بولس**.

المادة هي شيء بسيط وهي مشتركة بين الجميع. هكذا أيضًا النفس لا تختلف أبدًا عن أيِ نفس أُخرى، لأنَّها تحمل ذات السِّمات التي لأيِّ نفس أُخرى، إلَّا أنَّ الرغبة هي التي تُبيِّن الاختلاف. تمامًا مثلما أنَّ جسدًا ما لا يختلف عن أيِ جسد آخر ـ لأنَّه هو أيضًا يحمل ذات السِّمات التي لأيِ جسد آخر ـ ولكن إنْ كان جسد **الرسول بولس** شبيهًا بجسد أُناس كثيرين، إلَّا أنَّ المخاطر التي واجهها هي التي تجعل هذا الجسد أبهى من الجسد الآخر، هكذا يحدث مع **النفس**.

لِنَعْرِضْ أمامنا تلك اللوحة الآن، والتي هي **نفسِ الرسول بولس**. هٰذه اللوحة كانت قبلُ **سوداء، ويُعَشِّش فيها العنكبوت**، لأنَّه لا يوجد شيءٌ أسوءَ **من التجديف**. ولكن عندما جاءَ **ذاك** الذي يُغَيِّر كُلَّ شيء، ورأى أنَّ بولس ذلك الإناء المختار لابدَّ أنْ يتغيَّر، فقد تغيَّرَ هكذا، وتحوَّلَ ليس فقط من الكسل والجهل، بل أيضًا من عدم الخبرة ومن عدم التقوى إلى معرفة مجد الله في وجه **يسوع**، وصارَ هيكلًا **للرُّوحِ القُدُس** ، وأداةً طَيِّعة في يَدِ الله. لقد كانت لديه غيرةٌ، ولكن زهور الفضيلة لم تَكُن قد اكتسبت الألوان (التي تُوَضِّحُ الصورة)، نظرًا لأنَّ غيرته لم تكن حسب المعرفة التي تُعطيها بذرة الحقيقة، أي النعمة، وعلى الفور جعل الصورة ملوكيَّة، أي بعدما اكتسب الألوان، وبعدما عَلِمَ بكلِّ ما كان يجهله، لم يُضَيِّع الوقت، بل على الفورِ أظهرَ قدرة فنَّانٍ مُبْدِع. أولًا بأن أظهَرَ من خلال كرازته **بالمسيح**، أنَّ رأسه الذي **هو المسيح**، هي رأس ملوكيَّة. بعد ذلك أظهَرَ أنَّ باقي الجسد، ينتمي إلى مدينة الفضائل ذات الصفات الملوكيَّة. هكذا فإنَّ الرسَّامين بعدما يحبسون أنفسهم تمامًا داخل بيوتهم، يبدأون في مباشرة عملهم في هدوء تام ودقَّة كاملة، ودون أنْ يفتحوا الأبواب لأحد. أمَّا **القديس بولس** فبعدما وضع اللوحة في وسط المسكونة، وبينما الجميع يُقاومون ويثيرون الضوضاء والاضطرابات، إستطاعَ أن يرسم هذه الصورة الملوكيَّة، دون أيِّ عائق؛ ولذلك قال: «صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ»، أي أنَّه قد رَسَمَ هذه الصورة في وسط الأرضِ والبحرِ والسماءِ وفي كُلِّ المسكونَةِ، في العالم المحسوس والعالم المُدرَك.

هل ترغبون في رؤية الأجزاء الباقية لهٰذهِ الصورة من أسفل الرأس؟ أم ترغبون أنْ نبدأ من أسفل إلى أعلى؟ يمكنكم أنْ تنظروا بإعجاب إلى تمثالٍ مصنوعٍ من الذَّهبِ، لكن ما هو أثمن من هذا التمثال. والذي يجب أنْ يكون قائمًا في السَّماء، وهو غير موضوع في مكانٍ ما، بل يركض من **إورشليم** إلى **الليريكون** (مقاطعة رومانية على الشاطئ الشرقي للبحر الأدرياتيكي Adriatic Sea. وقد سميت هذه المقاطعة فيما بعد باسم دلماطية وهي الآن جزء من يوغسلافيا Yugoslavia). وحتَّى **إسبانيا** (١). ويجوب أرجاء المسكونة، كما لو كان لديه أجنحة، وهو شخص **الرسول بولس**. وهل يمكن أنْ يكون هناك ما هو أجمل من هذه الأقدام التي سارت في الأرضِ كلِّها، وتحت هذه الشمس؟ هذه الأقدام الجميلة تكرز منذ عصرٍ قديم، يقول **النبيّ أشعياء**: «مَا أَجْمَلَ قَدَمَيِ الْمُبَشِّرِ، الْمُخْبِرِ بِالسَّلاَمِ» (اش ٥٢: ٧). أرأيت لماذا هي جميلة بهذا القدر، هذه الأقدام المباركة؟

(١) يختم **القديس لوقا** سفر الأعمال، بالرواية المتعلِّقة بوصول **الرسول بولس** إلى روما وسجنِهِ في هذه المدينة. لكن تقليد الكنيسة القديم بشهادة **إكليمنضُس الروماني** (القرن الثاني الميلادي)، يذكر رحلة رابعة **للقديس بولس**، والتي وصَلَ فيها إلى **إسبانيا**، مُحَقِّقًا هكذا رغبة كانت لديه بزيارة **إسبانيا** (رو ١٥: ٢٨)، ومن الواضح أنَّ **القديس يوحنا الذهبي الفم**، قد قَبِلَ هذا التقليد.

هل ترغب في أن ترى منطقة الصَدر؟ تعال إلى هٰهنا لكي أُبَيِّنَ لكَ هذا، وسَترى أنَّ الصَدرَ أبهى بكثير من تلك الأقدام الجميلة، بل ومِنْ صدر كاتب الشريعة القديم. لقد حَمَلَ **موسى** لَوْحَيْ العهد، أمَّا **بولس** فكان يحمل في داخله **المسيح** نفسه، كان يحمل نفس صورة الملك، ولأجلِ ذلك كان أكثر وقارًا **من غطاء تابوت العهد** الذي كان موجودًا في قُدس الأقداس ذاته (خروج ٢٥:١٧ ، لاويين ١٦:٢)، ومن **الشاروبيم**. لأنَّهُ لم يَأتِ صوتٌ من هناك مثل صوتِ **بولس**، إلَّا أنَّ الصوت الذي كان يخرج **من تابوت العهد والغطاء أيضًا**، فيتحدَّث بشكلٍ أساسي عن أمور ماديَّة، أمَّا **لغة بولس** فتتحَدَّث عن السماويَّات، الصوت قديمًا كان يأتي من الغطاء وكانَ يُعَلِّم اليهود فقط، أمَّا صوت **بولس** فَكَرَزَ في كُلِّ المسكونة، ذلك الصوت الذي كان يخرج من الغطاء، كان يتحدَّث بواسطة وسائل تخلو من الرُّوح، وأمَّا صوت **بولس** فكان يتحدَّث من داخِلِ نفسٍ بارَّةٍ.

هذا الغطاء كان مُشرِقًا، لا لأنَّهُ كان يلمع بسبب النجوم المتنوِّعة التي في السماء، ولا بسبب أشعة الشمس، بل لأنَّه كان يحمل داخله شمس البِرِّ الذي كان يشعُّ من داخِلِهِ بالنُّورِ. لكن هذه السَّماء إنْ غطتها سحابةٌ ما، تجعلها عبوسة، أمَّا هذا الصَدر ـ صَدرَ بولس ـ فلا يَسُودُ عليه مثل هذه الأجواء السَّيئة قَطُّ، لكن رُبما يكون قد صادَفَتهُ مواسم شتاء كثيرة، إلَّا أنَّها لم تستطع أنْ تُغَطِّي النور الذي أشرَقَ بأشعَّتِه من داخل التجارب والأخطار. ولأجلِ ذلك، وبينما كان مُقَيَّدًا بالسلاسل، صَرَخَ قائلًا: «كلمة الله لا تُقَيَّد» (٢ تيموثاوس ٢:٩). هكذا كان **يَشِعُّ بالنور دومًا بهذه اللغة وبهذه الكلمات**، ولم يقدر الخوف ولا المخاطر أن تجعل هذا الصَدر، يغتَمُّ. وربما يبدو الصَدر أعلى من القَدَمين، ولكن هذه الأقدام ليست بأقَلَّ جمالًا من هذا الصدر الجميل.

هل تُريد أن ترى بطنًا جميلًا ؟ إسمع ماذا يقول عن هذا البَطن:«إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الأَبَدِ» (١كور ٨:١٣). وأيضًا: «حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْمًا وَلاَ تَشْرَبَ خَمْرًا وَلاَ شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ.» (رومية ١٤:٢١). وأيضًا: «الأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلأَطْعِمَةِ» (١كور ٦:١٣). هل يمكن أنْ يوجد ما هو أجمل من هذا البطن، فقد تَعَلَّم كيفَ يكون مُتَعَقِّلًا، وكيفَ يجوع ويعطش؟ تمامًا كما يسير الجوادُ مُطيعًا، حتى ولو وضعوا له سرجًا ذهبيًّا، هكذا يعمل هذا البطن بانسجامٍ وتوافق، بعدما تكون قد انتصرت على الضرورات التي تُمليها الطبيعة، لأنَّ **المسيح** أخَذَ هذه الطبيعة وسَلَكَ هكذا. ومادام هذا البطن قد احتمل كُلّ هذا، فقد باتَ مِنَ الواضح أنَّهُ انتصَرَ على كُلِّ النقائص الأُخرى.

٥– أتُريدُ أنْ ترى يَدي **الرسول بولس** كما هُمَا الآن؟ أم أنَّكَ ترغب بدايةً **أن تندهش للأعمال السيئة التي ارتكبتها هاتان اليدان، كما تمَّت في الماضي؟** فقد كان **الرسول بولس (شاول الطرسوسي)** من قَبلُ، يأتي إلى البيوت وَيَجُرُّ رجالًا ونساءً إلى السُّجون، لأنَّه لم يَكُن يحمل يَدَيْ إنسان عادي، **بل أطراف حيوانٍ متوَحِّش**. لكنه بعدما اكتسَبَ ألوان الحقيقة والخبرة الرُّوحيَّة، لم تَعُد هاتان اليَدان يدي إنسان، **بل يَدَين روحِيَّتين**، واللتين كانتا تُقَيَّد بالسلاسل يوميًّا، ولم تَعُد تُؤذِي أحدًا، بل هي ذاتها قد جُرِحَت كثيرًا. **حتى الأفعى** خَشِعَت أمامها في وقتٍ ما، (في جزيرة مالطة، أنظر أعمال ٢٨:٣)، «فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعَى وَنَشِبَتْ فِي يَدِهِ.» لأنَّها لم تَكُن بعدُ يدي إنسان، ومن أجلِ ذلك لم تمسَّها بسوء.

هل ترغب في **رؤية الظَّهْرِ** الذي يتشابَه مع باقي الأعضاء؟ إسمع ماذا يقول عنه؟ «مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ، مَرَّةً رُجِمْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ، لَيْلًا وَنَهَارًا قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ.» (٢كور ١١:٢٤-٢٥). ولكن حتى لا نسقُط نحنُ أيضًا في قاعٍ لا حَدَّ له، ونُعانِي الكثير، عندما نفحص إعضاءه واحدًا تِلْوَ الآخر، لنتَقَدَّم ـ بعدما نترك الجسد ـ لِنَرى جمالًا آخَرَ، أي جمال ملابِسِهِ، والتي كانت **الشياطين أيضًا تخشاها وتوقرها**. هذه الملابس كانت تَشفي الأمراض. وكُلَّما تَصادَفَ **وَظَهَرَ الرسول بولس**، فإنَّ **الشياطين جميعها**، كانت تهرب عندما يقترب منها، ذلك هو **القديس العظيم**، الأفضَل والأقوى في كُلِّ المسكونة. وكما أنَّ الذين أُصيبوا بجروحٍ كثيرة في الحربِ يشعرون بالرُّعْبِ والفَزَعِ عندما يَرَوْنَ السلاح الذي تَسَبَّبَ في إصابتهم، هذا تمامًا ما يحدث **مع الشياطين**، عندما يُرون فقط، منطقةُ بولس، (المَنْطِقَةُ :إمَّا زُنَّار، وإمَّا الوسَط الذي يتواجد فيه بولس)، فإنَّهم يفُرُّون سريعًا بعيدًا عنهم.

أينَ هُم الأغنياء، الذين كانوا يفتخرون بأموالهم الآن؟ أينَ هم أصحاب الرُّتَبِ العديدة، والملابس الفاخرة؟ فإذا ما قارَنوا أنفسهم بهذه الأمور، سَيُدرِكون أنَّ كُلَّ ما يملكونه هو **تراب ووحلٌ**. ولماذا أُشيرُ إلى الملابس والمجوهرات الذهبيَّة؟ لأنَّهُ لو أنَّ أحدًا قد أعطاني سُلطَةً للسِّيادة على المسكونة كلِّها، فسأعتبر **انتصار بولس** فقط، هو أكثر قوَّة من تلك السُلطة الملوكيَّة كلِّها، وأنَّ فَقْرَهُ أغنَى **من كُلِّ حياةٍ مُرَفَّهة**، وضُعفِهِ أقوَى **من كُلِّ مَجدٍ**، وَعُرِيِهِ **أقوَى من كُلِّ غِنَى، وأنَّ الصفعة التي تلقَّتها هامتَهُ المقدَّسة، جعلته أقوَى وأجرأ وأشجع، والحجارة التي نالت من جسده المقدَّس، هي إكليلٌ يُضاف إلى أكاليله الكثيرة.**

أيُّها الأحباء لنشتهيَ هذه الأكاليل، وإنْ لم يحدث إضطهاد الآن، فَلْنُهَيِّء أنفسنا له. لأنَّ **القديس بولس** لم يظهر هكذا رجُلًا مُمَجَّدًا، بسبب الاضطهادات فقط، خاصَّةً لأنَّهُ قال: «أُقْمَعُ جَسَدِي» (١كور ٩:٢٧)، وهذا يمكن تحقيقه دون اضطهاد، لقد حَثَّنا أيضًا أنْ نهتمّ بالجسد أكثر ممَّا ينبغي، حتى لا تتزايد الشهوات. قال أيضًا: « فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا.» (١ تيمو ٦:٨)، ولذلك فالأمرُ لا يتطلَّب اضطهادات. أمَّا بالنسبةِ للمحتاجين، فهو يُحاول أن يجعلهم أكثر تَعَقُّلًا، قائلًا: «وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ » (١ تيمو ٦:٩). إذًا لو أنَّنا دَرَّبنا أنفسنا على أن نسلك هكذا، فإنَّنا سَنُتَوَّج، بعد أنْ نكون قد اجتزنا التجربة، وحتى عندما لا نكون في فترة اضطهاد، إلَّا أنَّنا سَننال مكافآت كثيرة؛ **ولكن إنْ حَرِصنا على دَهنِ الجسد بالطيب، وَعِشْنَا حياة الخنازير، فلابُدَّ أنَّنا سَنُخطِيء في الكثير، وسَنُخزي أنفسنا، حتى في فترات السلام.**

أَلَا ترون ضِدَّ مَنْ يتوَجَّه صِراعُنا؟ **ضدَّ قوَّات الشرِّ غير الجسدانيَّة.** إذًا كيف لنا أنْ ننتصرَ على هذه القُوَّات، بينما نحنُ في الجسد؟ فإذا كان من اللَّازم أنْ يعتدلَ المرءُ في مأكله، ويُصارع مع بشر، فبالأكثر جدًّا يجب عليه أنْ ينتصرَ في صِراعِهِ **مع الشياطين**. ولكن ـ إلى جانب هٰذه الأمور الجسديَّة الكثيرة ـ كيف لنا أنْ ننتصرَ على خصومنا، **عندما نكون متعلِّقين بالغِنَى؟** لأنَّ الغِنَى هو قيدٌ، وقيدٌ ثقيل لكُلِّ مَن لا يعرف أن يستخدمه بشكلٍ جيِّد وصائب، إنَّه طاغية قاسٍ ومُتوَحِّش، والذي تنتهي كُلُّ أوامره إلى **هلاكِ عبيده**. وإن أردنا، فَسَنُطيحُ **بهذا الطاغية الآمر من عرشه، وسنجعله يُطيعنا ولا يأمرنا.** كيف سيحدث هذا؟ يحدث هذا، عندما نُوَزِّع على الجميع. لأنَّه إذا ظَلَّ هو في أيدي قِلَّةٍ من البَشر، فستنتشر كُلُّ الشرور الأُخرى التي ستظهر آثارها حتمًا. كما لو أنَّ لِصًّا كان موجودًا في مكانٍ صحراوي ما، ثمَّ أحضرناه وسط الناس، فلن يستطيع أنْ ينتصرَ علينا بعدُ، لأنَّ الجميع سيحيطون به **ويُقيِّدونه.** **(يتبع في العدد القادم)**

أرادَ أحدُ الملوكِ أنْ يتخلَّص **من وزيره المسيحي** دون أنْ يتَّهمه أحدٌ بالظُّلم أو بالشَّر، لأنَّ هذا الوزير مشهودٌ له من الجميع بالأمَانةِ وخدمَتِهِ للآخرين. فَفَتَّشَ في دفاتره فلم يجد فيها أيَّ خطأ يستحق عليه الوزير **العقاب**. فأشار عليه **وزيرٌ وثني** أنْ يسأله ثلاثة أسئلة ليجيب عنها بدون استخدام الكتاب المقدس، وإذا لم يستطيع الرَدَّ، عندها سَتَطرده من البلاد.

وفعلًا استدعى **الملك وزيره المسيحي** وسأله هذه الأسئلة:-

1- من قَبْلَ الله ؟

2- الله جالس في أيِّ مكانٍ في السماء ؟

3- الله عندما ينظر إلى الأمام هل يرى الخلف ؟

فاحتار **الوزير** وطلب من **الملك** مهلة ثلاثة أيام؛ وجلس في بيته حزينًا شاردَ الفكرِ، وأغلق حجرته عليه دونَ أَكْلٍ؛ فجاءت إليه ابنته لتسأله عن سببِ حُزْنِهِ، فأخبرها عن السَّبب. فقالت له ابنته: خُذني إلى **الملك**، وأنا أجيب لك عنها ولا تخف، لأنَّ الله معنا.

فذهب **الوزير** وابنته، إلى **الملك** وقال هذه الأسئلة سهله وبسيطة حتى أنَّ **ابنتي الصغيرة** تستطيع أنْ تجيب عليها بسهوله.

وتقدمت الفتاه إلى **الملك** وقالت له إليك يا **جلالة الملك العظيم** :

إجابة السؤال الأول : من قَبْلَ الله ؟

أرجو منك أن تعد من **1** إلى **10** فَعَدَّ **الملك** فطلبت منه تكرار العَدِّ من **1** إلى **10** . فَعَدَّ **الملك** ثم كرَّرت الطلب مَرَّه ثالثة فتضايَقَ **الملك** لكنه أَتَمَّ العَدَّ.

فسألته ماذا يوجد قبل الواحد فأجاب **الملك**: **لا يوجد شيء.** فقالت: وهكذا لا يوجد شيء قبل الله.

ثم قالت إليك إجابة السؤال الثاني : أين يجلس الله في السماء؟ أحضر لي كوبَ ماءٍ وضع فيه ملعقة سُكَّر وَذَوِّبَها جيِّدًا ففعل **لملك** كما طلبت. فسألته أين السُّكر؟ فأجاب قد ذاب في كوب الماء كُلِّهِ فقالت له : هكذا الله يوجد في كل مكان مثل السُّكر المذاب في الماء.

ثم قالت إليك إجابة السؤال الثالث والأخير:

الله عندما ينظر إلى الأمام هل يرى الخلف؟

قالت: أَحضر لي شمعة وضعها في منتصف المائدة واحضر نارًا لتوقد بها الشَّمعة. وعندما أوقد **الملك** الشمعة، قالت له: أين أضاءت الشمعة في الأمام أو في الخلف؟.

فقال **الملك** لا يوجد أين؟ إنَّما الشمعة أضاءت كُلَّ المكان.

فقالت له: هكذا يُضِئ الله المكان كلَّه وليس له أمام أو خلف.

فنظر إليها **الملك** وتعجَّب **وقام بتكريم والدها.**

أخي العزيز: لا تسأل كما سأل **فيلبس** قديمًا السيِّد **المسيح: أرنا الآب وكفانا**، لأنَّ **الرَّبَّ يسوع إلهنا** معنا دائمًا في قلوبنا، لينير لنا الطريق، ويعطينا الحكمة لنجاوب كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا. كم يقول **القديس بطرس الرسول**: «**بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ**،» (1 بطرس 3: 15).

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
IBAN: IL480127260000000111122